الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique
المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف بميلة

معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

المرجع: .....

التطور الصوتي التاريخي صوت القاف "أنموذجا"

مذكرة معدة استكمالا لمتطلبات نيل شهادة ماستر

الشعبة: لغة عربية تخصص: لسانيات تطبيقية .

إعداد الطالبتين:
- صابرينة طورش.
- سومية لعـــــور

إشراف الأستاذ(ة):
– جميلـــة عبيـــد.

السنة الجامعية: **2016/ 2017.**

وبه نستعين

دعـــــاء

يا رب

اللهـــم علمنـــا بمـــا ينفعنـــا

وانفعنا بمـــا علمتنا

وزدنـــا علمـــا

يا رب

اللهـــم لا تجعلنـــا نصـــاب

بالغـــرور إذا نجحنـــا

ولا باليـــأس إذا أخفقـــنا

وذكـــرنا أن الإخفاق

هـــو التجربة التي تسبق النجاح

اللهـــم إذا أعطيتنا نجاحا

فلا تـأخذ تواضعنا

وإذا أعطيتنا تواضعنا

فلا تأخذ اعتزازنا بكرامتنا

ربنا تقبل دعاءنا

شكـــر وعـرفـان

"كن عالما... فإن لم تستطع فكن متعلما، فإن لم تستطع فأحب العلماء

فإن لم تستطع فلا تبغضهم"

لا بد لنا ونحن نخطوا خطواتنا الأخيرة في الحياة الجامعية من وقفة نعود بها إلى أعوام قضيناها في رحاب الجامعة مع أساتذتنا الكرام الذين قدموا لنا الكثير باذلين بذلك جهودا كبيرة في بناء جيل الغد لتبعث الأمة من جديد...

وقبل أن نمضي نتقدم بأسمى آيات الشكر والامتنان والتقدير والمحبة إلى الذين حملوا أقدس رسالة في الحياة...

إلى الذين مهدوا لنا طريق العلم والمعرفة...

إلى جميع أساتذتنا الأفاضل

وأخص بالتقدير والشكر الأساتذة "جميلة عبيد" التي نقول لها بشراك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم:

"إن الحوت في البحر، والطير في السماء، ليصلون على معلم الناس الخير"

صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم

وكما نتوجه لها أيضا بخالص عبارات الإمتنان لأنها علمتنا التفاؤل والمضي إلى الأمام، وقد وقفت إلى جانبنا عندما ظللنا الطريق فجزاها الله كل خير

كما نتقدم أيضا بالشكر للأساتذة المناقشين الذين أشرفوا على هذه المذكرة، وكذلك نشكر كل من ساعدنا من قريب أو بعيد على إتمام هذه المذكرة ونخص بذلك كل أساتذة المركز الجامعي ميلة الذين كانوا عونا لنا في بحثنا ونورا يضيء الظلمة التي كانت تقف أحيانا في طريقنا فشكرا جزيلا لكم.

صابرينة و سومية

مقـــــــدمـــــــة

مقـــــدمة

الحمد لله الذي أنار قلوب عباده المتقين بنور كتابه المبين والصلاة والسلام على عبده ورسوله نبينا الأمين محمد بن عبد الله المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

لقد ارتبطت نشأة علوم اللغة العربية بأعظم معجزة في الكون ألا وهي كتاب الله المبين فقد جاءت خدمة له لكي لا تزيغ الألسن في قراءته.

ولقد مجد الله هذه اللغة العظيمة التي أنزل بها كلامه الكريم لتصبح بذلك أرقى لغات الأرض وأغناها بفضل الله، ما زادها شرفا ورقيا دعوة نبينا وصحابته الأطهار على تعلمها وكل من تعلمها، تعلم علومها الأخرى من علم النحو والصرف والدلالة وكذلك علم الأصوات وهذا الأخير من بين علومها التي لا يمكن الاستغناء عنه نظرا لأهميته البليغة، وكذلك عدم الاستغناء والتخلي عن دراسته.

فقد حظيت الدراسة الصوتية _منذ القديم_ باهتمام كبير لكون الأصوات تلعب دورا رئيسيا في اكتمال النظام التواصلي بين أفراد المجتمع البشري، إذ أن الطبيعة الإنسانية تقتضي بالضرورة العضوية النفسية والاجتماعية استعمال الصوت لتحقيق عملية التواصل أي أن قيمته تكمل في أنه المادة الأساسية للحدث اللغوي تنتجه أعضاء التلفظ بحكم أن الإنسان يعبر بالصوت المنطوق عن الفكر المقصود، وما الكلام إلا تسلسل أصوات معينة وفق طريقة مخصوصة.

فالأصوات اللغوية تمثل الجانب العملي للغة وتقدم طريق الاتصال المشترك بين الإنسان وأخيه الإنسان مهما قل حظه من التعليم أو الثقافة، ومعنى هذا أن الصوت اللغوي يصاحب في العادة كل نشاط إنساني يشترك فيه اثنان أو أكثر، إذ أن ما يصيب هذه الأصوات من تغير في صفاتها أو مخارجها يؤدي إلى الاختلاف بين هؤلاء الناطقين بها ثم يتطور هذا الاختلاف مع مرور الزمن حتى تتشعب اللغة الواحدة إلى لهجات.

من بين الأصوات التي عانت كثيرا من التبدل والتغير صوت "القاف" حيث نطق هذا الأخير على صور مختلفة مثل الكاف، الجيم، وغيرها، وهذا ما خصصناه بدراستنا في هذا البحث الموسوم بعنوان " التطور الصوتي التاريخي، صوت القاف أنموذجا" لأن حرف القاف مادة جديرة بالدراسة لتكون لبنة تضاف إلى ما سبق كتابته في أصوات العربية، وجاءت

أسباب اختيارنا لهذا الموضوع في الرغبة في التعرف على التغيرات التاريخية لحرف القاف وأهم العوامل التي أدت إلى ذلك، وقد انطلقنا من إشكالية تتمثل في عدة تساؤلات هي:

_ ما هو علم الأصوات؟

_ ما هو المخرج؟ وما هي الصفة؟

_ ما هي أنواع التطور الصوتي؟ وما هي عوامله؟

_ ما هو مخرج القاف وما هي صفاتها؟

_ ما هي أهم إبدالات حرف القاف؟ وما سبب ذلك؟

أما بخصوص الدراسات السابقة فعلم الصوتيات اهتم به كل من العلماء اللغويين القدماء والمحدثين، ومن أشهرهم: إبراهيم أنيس في كتابه "الأصوات اللغوية".

أما عن الهدف الأساسي من هذا البحث هو معرفة الصور النطقية لحرف القاف في لهجات معينة عبر الزمن، وهل هي أصلية في كل لهجة أم مبالغ فيها.

وقد قررنا هندسة وتصميم هذا البحث وفق خطة منهجية قسمناها إلى مقدمة، تمهيد، ثلاثة فصول، وخاتمة.

أما التمهيد فكان بوابة للدخول في تحليل الفصول، أما الفصل الأول يحمل عنوان: الدراسة الصوتية، وتطرقنا فيه إلى:

_ مفهوم علم الأصوات.

_ مفهوم الصوت: لغة واصطلاحا.

_ أعضاء النطق عند الإنسان.

_ عوامل حدوث الصوت اللغوي ومراحله.

_ مخارج الحروف: تعريف المخرج لغة واصطلاحا.

_ مخارج الأصوات عند علماء العربية القدماء.

_ صفات الأصوات.

_ تعريف الصفة لغة، واصطلاحا.

_ صفات الحروف العربية.

أما الفصل الثاني: فعنون بـالتطور الصوتي وقوانينه، وقسمناه إلى:

1_ مفهوم التطور الصوتي.

2_ أنواعه وقوانينه.

3_ خصائصه.

4_ عوامله.

أما الفصل الثالث: التطور الصوتي التاريخي لحرف القاف وابدالاتها

1_ تعريف القاف.

2_ صفاتها ومخارجها.

3_ تعريف الإبدال لغة، اصطلاحا.

4_ إبدالات القاف.

وقد انتهجنا في بحثنا هذا القراءة الوصفية التاريخية، منطلقين من وصف عملية النطق عند الإنسان عامة، وحرف القاف خاصة، كما اتبعنا تطورها التاريخي.

وفي الأخير توصلنا إلى خاتمة أدرجنا فيها النتائج التي استخلصناها من خلال التحليلات الموجزة.

وقد اعتمدت الدراسة على عدد من المصادر والمراجع، وذلك في الميادين المتصلة بموضوع البحث، فكان منها "لسان العرب لابن منظور"، "الأصوات اللغوية لإبراهيم"، "إبدال الحروف في اللهجات العربية" لسلمان بن سالم بن رجاء السحمي، "أصوات العربية بين التحول والثبات" لحسام سعيد النعيمي.

وكأي بحث علمي لا بد أن تعتريه صعوبات قبل البدء وأثناء الانجاز من حيث اختيار للموضوع، تغيير الخطة من حين لآخر وفي الأخير نتقدم بجزيل الشكر والتقدير إلى كل من ساعدنا على انجاز هذا البحث من قريب أو بعيد.

ونخص بالشكر أساتذتنا الفاضلة "جميلة عبيد" التي ساعدتنا على انجاز هذا البحث ولم تبخل علينا بنصائحها فإن وفقنا فمن الله وإن أخطأنا فمن أنفسنا

والله ولي التوفيق

_ سومية لعور

_ صابرينة طورش

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف _ميلة_ الجزائر

تاريخ الانتهاء

29/ 04/ 2017

تمهـــيـــد

إن دراسة الحروف (الأصوات) من أهم الدراسات اللغوية على الإطلاق؛ لأنها هي اللبنات الأولى في تكوين الكلمات، والوصول بها إلى حيز الوجود، ولهذا كان جديرا أن تظهر العناية بدراسة الحروف في جوانبها المتعددة وخصائصها المختلفة من مخرج وصفة وما يقوم به الجهاز النطقي من جهود عضلية كثيرة، ودراسة جوانبها وخصائصها الأخرى التي تتمثل في مميزاتها الصرفية والنحوية واللغوية.

وقد أثبتت الدراسات القديمة والمعاصرة بما لا يدع مجالا للشك أن أي تغير في التركيب اللغوي هو تغير في الأصوات، وأن التغيرات الصوتية تنتظم عادة وفق قوانين ثابتة لا تحيد عنها لغة إنسانية حية، ولا شك أن رصد مواطن تغيرات في لغة ما قد يكون سهلا إذا درس الدارس لغة عصره؛ لأن بين يديه الكثير من النماذج الصوتية التي يمكنه الاعتماد عليها في الدراسة، ولكن ليست دراسة لغة في عصر مضت عليه آلاف السنين من الصعوبة بمكان، خاصة واللغات تتطور وتتغير بطرق منتظمة غير عشوائية، مما يسمح لنا بالرجوع إلى الوراء معتمدين على تلك الأسس التي تقدمت بها حتى وصلت إلينا على حالتها الراهنة.

" لهذا فإن اللغة كائن حي، يتطور على ألسنة المتكلمين بها وينشأ من هذا التطور اختلاف بين لغة عصر والعصر الذي سبقه، وهنا يحدث الصراع بين أنصار الشكل القديم وأنصار الشكل الجديد، وبعد فترة يصبح قديما ما كان بالأمس جديدا فيتصارع مع جديد آخر وتضمحل لغة العصر الأسبق أو تندثر، غير أن كل جديد لا يظهر فجأة ولا يقضي على القديم بين يوم وليلة، فليظل الصراع بينهما لفترة قد تطول أو تقصر غير أن الانتصار يكون في النهاية في الشكل الجديد تلك سنة الحياة، وتاريخ اللغات كلها يشهد بهذا ولا نعرف لغة على ظهر الأرض جمدت على شكل واحد مئات السنين غير أن العربية لها – كما قلنا – ظرف لم يتوفر لأية لغة من لغات العالم ذلك أنها ارتبطت بالقرآن الكريم منذ 14 قرنا، ودوِّن بها التراث العربي الضخم[1] ، الذي كان محوره هو القرآن الكريم في كثير من مظاهره، وفي هذا الصدد يقول أولمن:" اللغة ليست هامدة أو ساكنة بحال من الأحوال، بالرغم من أن تقدمها قد يبدوا بطيء في بعض الأحيان، فالأصوات والتراكيب، والعناصر النحوية وصيغ الكلمات ومعانيها، معرضة كلها للتغير والتطور ولكن سرعة الحركة والتغير فقط، هي التي

[1]– التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1990م، 1410هـ، ص:12.

تختلف، من فترة زمنية إلى أخرى ومن قطاع إلى آخر من قطاعات اللغة، فلو قمنا بمقارنة كاملة بين فترتين متباعدتين، لتكشف لنا الأمر عن اختلافات عميقة كثيرة، من شأنها أن تعوق فهم المرحلة السابقة وإدراكها إدراكا تاما"[1].

ويتضح لنا من خلال هذا القول أن اللغة تشهد تطور عبر الزمن فكلما ارتحلت عبر التاريخ وتداولتها الأجيال جيلا بعد جيل اختلفت في مبناها ومعناها، فتبتعد عن بنيتها الأصلية أو تصير ممتزجة أو قد تذهب كلية فتنقلب لغة أخرى، وهو ما نسميه التطور الصوتي التاريخي الذي تشهده بعض الأصوات العربية وذلك خضوعا لقوانين وعوامل تتحكم في ذلك.

[1]– التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه: رمضان عبد التواب، ص:10.

الفصل الأول: الدراسة الصـــوتيـة

1- مفهوم علم الأصوات.

2- مفهوم الصوت: لغة اصطلاحا.

3- أعضاء النطق عند الإنسان.

4- عوامل حدوث الصوت اللغوي ومراحله.

5- مخارج الحروف: تعريف المخرج لغة/اصطلاحا.

مخارج الأصوات عند علماء العربية القدماء.

6- صفات الأصوات.

- تعريف الصفة لغة اصطلاحا.

- صفات الحروف العربية.

أولا: مفهوم علم الأصوات:

يعد علم الأصوات من علوم العربية التي لايُ ستغنى عنها وقد ألف فيه العلماء والمحدثون،وإن لم يظهر علما مستقلا كبقية علوم اللغة، ولكن نجده كثيرا في كتب اللغة هو معلوم فالقوانين الصوتية ثابتة فكتب اللغة هي التي تبين لنا كيفية تفاعل الأصوات فيما بينها.

وعلم الأصوات هو دراسة أصوات اللغة فهو إذن فرع من علم اللغة، ولكنه فرع يختلف عن الفروع الأخرى؛ إذ هولا يُ عنى باللغة المنطوقة دون أشكال الاتصال الأخرى المنظمة كاللغة المكتوبة، ورموز الصم البكم[1].

فعلم الأصوات لا يهتم إلا بالتعبير اللغوي، دون المضمون الذي يقوم تحليله على القواعد والمعجم.[2]

وعلم الأصوات يشتمل على أربعة فروع:

1- **علم الأصوات العام:** وهو دراسة الإمكانات الصوتية الفيزيقية للإنسان، ودراسة تشغيل جهازه المصوت.

2- **علم الأصوات الوصفي:** وهو دراسة الخصائص الصوتية للغة معينة أو لهجة.

3- **علم الأصوات التطوري:** أو التاريخي وهو دراسة التغيرات الأصواتية التي تتعرض لها لغة معينة خلال تاريخها ويمكن أن يكون لعلم الأصوات التطوري جانب عام يدرس فيه العوامل العامة التي تحكم التطور الصوتي.

4- **الضبط أو علم الأصوات المعياري:** وهو مجموعة من القواعد التي تحكم النطق السليم للغة معينة، فالضبط يستلزم وجود معيار النطق الصحيح، داخل مجموعة لغوية دولة كانت أو مقاطعة أو وحدة ثقافية أو مجموعة اجتماعية[3].

---

[1] – علم الأصوات: برتيل مالبرج، تعريب ودراسة عبد الصبور شاهين، مكتبة الشباب، ص7.

[2] – المرجع نفسه، ص8.

[3] – المرجع نفسه، ص9.

ثانيا: مفهوم الصوت:

أ- **لغة:** ورد لسان العرب "لابن منظور" في باب الصاد: أن الصوت يقصد به الجرس صات يصوت صوتا؛ أي نادى وصوت بإنسان فدعاه، فيقال صوت الإنسان وصوت الحمار.[1]

كما جاء في التهذيب أن الصوت مصدر يصوت تصويتا فهو الصوت والصائت هو الصائح حيث نجد أن التعريف ابن منظور يتفق مع هذا التعريف[2].

ب-اصطلاحا: يعرف "الجاحظ" الصوت بقوله:" الصوت الإنساني هو جوهر الكلام ومادته إذ يقول: الصوت هو آلة اللفظ، والجوهر الذي يقوم به التقطيع، وبه يوجد التأليف ولن تكون حركات اللسان لفظا ولا كلاما موزونا إلا بظهور الصوت، ولا تكون الحروف كلاما إلا بالتقطيع والتأليف[3].

ويعرفه الدكتور "عبد الجبار عبد الله" بقوله:" الصوت ظاهرة تنتقل على الصورة الحركية ذي ذبذبة في الوسط المادي"[4]، ويعرفه "ابن جني" أيضا بقوله :"اعلم أن الصوت عرض يخرج مع نفس مستطيلا متصلا حتى يعرض له في الحلق والفم والشفتين مقاطع تثنيه عن امتداده واستطالته فيسمى المقطع أينما عرض له حرفا وتختلف أجراس الحروف باختلاف مقطعها، وإذا انغطت لذلك وجدته على ما ذكرته لك ألا ترى أنك تبتدئ الصوت من أقصى حلقك، ثم تبلغ به أي المقاطع شئت فتجد له جرسا ما فإن انتقلت منه راجعا عنه أو متجاوزا له ثم قطعت أحسست عند ذلك صدى غير الأول، وذلك نحو الكاف فإنك إذا قطعت بما سمعت هناك صدى ما، فإن رجعت على القاف سمعت غيره، وإن جزعت إلى الجيم سمعت غير ذلك الأوليين، وسبيلك إذا أردت اعتبار صدى الحرف عن موضعه، ثم تدخل عليه همزة الوصل مكسورة من قبله لأن الساكن لا يمكن الابتداء به فنقول أك، أج، أق وذلك سائر الحروف[5].

---

[1]- لسان العرب: لابن منظور تح: خالد رشيد القاضي، دار صبح بيروت، ط1، 2006، ج 7، (مادة ص، و، ت) ص401.

[2]- دلالات أصوات اللين في اللغة العربية لكوليز ار كاكل عزيز، دجلة، الأردن، ط1، 2009، ص23.

[3]- البيان والتبيين: للجاحظ، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، دار الجيل ودار الفكر بيروت، لبنان، ط1، 2009، ص61.

[4] - علم الأصوات : عبد الجبار عبد الله ، مطبعة العاني بغداد، العراق، ط1، 1955، ص 334.

[5]- سر صناعة الإعراب: ابن جني، تح: حسن مهداوي، دار القلم، دمشق، ط1، 1985، ج7، ص61.

ويعرفه "تمام حسان" الصوت بقوله: الصوت عملية حركية يقوم بها الجهاز النطقي وتصحبها آثار نفسية تأتي من تحريك الهواء فيما بين مصدر إرسال الصوت وهو الجهاز النطقي، ومركز استقباله هو الأذن[1]، إذن فالصوت عنده هو الأثر الحسي الناتج عن احتكاك الهواء بأعضاء جهاز النطق[2].

الملاحظ على هذا التعريف والتعريفات السابقة للصوت من قبل علمائنا أن الصوت قد حظي بالعديد من التعريفات لأهميته ولكونه ظاهرة طبيعية ندرك أثرها قبل أن ندرك كنهها، فقد أثبتت بتجارب أن كل صوت مسموع يستلزم وجود جسم يهتز على أن تلك الهزات قد لا تدرك بالعين في بعض الحالات، كما أثبتوا أن هزات مصدر الصوت تنتقل في وسط غازي أو سائل أو صلب حتى يصل إلى الأذن الإنسانية.

وقد أورد القرآن الكريم في سياقه جملة من المصطلحات الصوتية كإشارة منه إلى الاهتمام بالصوت ودراسته، فقد ذكر في قوله تعالى: ﴿وَغُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴿١٩﴾﴾[3].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾[4].

كما جعل للصوت قيمة خاصة وأودع فيه سرا فريدا ومازال الاجتهاد فيه قائما إلى اليوم، ومن ذلك افتتاح بعض سور القرآن الكريم بأصوات مثل(ص) (ن) (ق) (ألم) (ألمص) (ألر) (كهيعص) (حم عسق) (ألمر) (طس) (طسم)[5].

أما في الحديث النبوي الشريف فقد أشارت عدة نصوص إلى مصطلح "الصوت" ولعل من أقدم النصوص التي أشارت إلى ذات المصطلح في الخطاب النبوي هو حديث الأحرف السبع فعن "عمر بن الخطاب" رضي الله عنه، أنه قال صلى الله عليه وسلم :" إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف، فاقرؤوا ما تيسر منه".

وفي رواية ثانية:" يا أبي إنه أنزل القرآن على سبعة أحرف كلهن شاف كاف".

---

[1]- اللغة العربية معناها ومبناها: تمام حسان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط2، 1979م، ص66.

[2]- المرجع نفسه، ص66.

[3]- لقمان: الآية 19.

[4]- الحجرات: 02.

[5]- المدخل إلى الصوتيات تاريخيا: عمار ساسي، عالم الكتب الحديث، أربد، الأردن، ط1، 2014، ص74.

وفي رواية ثالثة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" إن شاء يأمركم أن تقرئ أمتك القرآن على سبعة أحرف فأيما حرف قرؤوا فقد أصابوا"[1].

ثالثا: أعضاء النطق عند الإنسان:

قبل أن نعرض لدراسة الأصوات اللغوية وما تتركب منه لابد من شرح أعضاء النطق وأجزائها المتباينة، وا ٍن نظرة واحدة إلى الشكل الآتي توضح تلك الأعضاء:

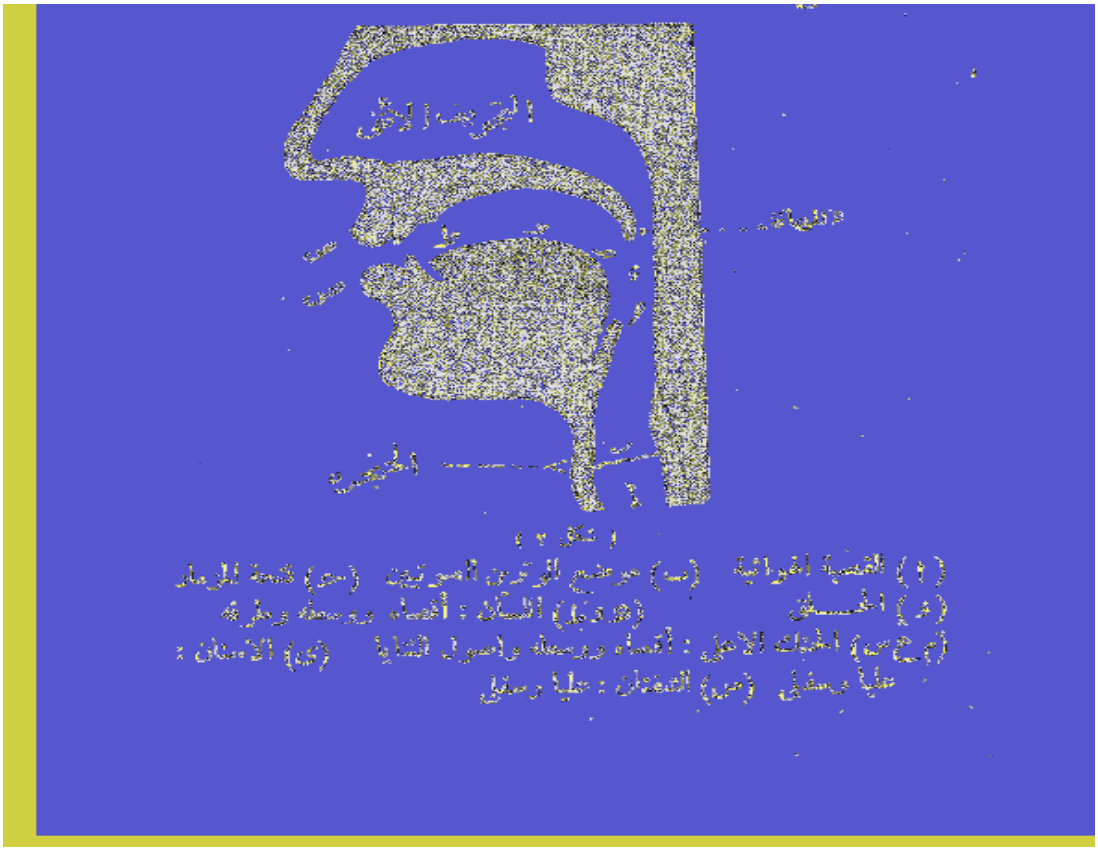

أ- القصبة الهوائية (ب) موضع الوترين الصوتيين(ح) فتحة المزمار.

(ء) الحلق (هـ و ط) اللسان: أقصاه ووسطه وطرفه.

(م ع س) الحنك الأعلى: أقصاه ووسطه وأصول الثنايا، (ى) الأسنان عليا وسفلى، (ص) الشفتان عليا وسفلى[2].

[1]- المدخل إلى الصوتيات تاريخيا: عمار ساسي، ص75.

[2]- الأصوات اللغوية: إبراهيم أنيس، دار النشر، مكتبة نهضة مصر، ص17.

جهاز النطق البشري: هو جهاز دقيق ومعقد ويتألف من أجزاء متعددة تتكاثف جميعها في العمل، لإحداث الصوت وأعضاء النطق عند "الخليل" (ت 175) و"سيبويه" (ت 180) هي: " الحلق واللسان والحنك الأعلى والخياشيم والشفتان والأسنان".

وقد ذكرها المحدثون بالتفصيل وهي عضلات البطن، الحجاب الحاجز، الرئتان والعضلات البيضلعية والقصبة الهوائية والحنجرة والوترين الصوتيين والمزمار واللسان والشفتان والأسنان العليا والسفلى وغيرها.

وتتزع وظائف هذه الأعضاء حسب طبيعة العضو وقدرته، وكما هو واضح فيما يأتي:

1- عضلات البطن: عن طريق انضغاطها واسترخائها "تسهم في عملية النطق الأمر الذي يساعد في ارتفاع الحجاب الحاجز أو نزوله، فعندها يرتفع الحجاب الحاجز يضغط على الرئتين مساعدا في إحداث الزفير، وعندما ينزل الحجاب الحاجز إلى الأسفل يساعد في توسيع التجويف الصدري، مفسحا المجال لانبساط الرئتين أثناء عملية الشهيق والزفير، إذ لا كلام دون زفير، ولذا فالحروف تنشأ أثناء الزفير ولكن لا زفير دون شهيق ولا شهيق دون تعاون الحجاب الحاجز.[1]

2-الحجاب الحاجز: يسهم بطريقة غير مباشرة في عملية النطق" إذ إنه يعين الرئتين على الانقباض عند الزفير وعلى الانبساط عند الشهيق".

3-الرئتان: هما مصدرا الهواء، جسمان اسفنجيان خاملان، يميلان إلى البياض، لا يستطيعان الحركة بذاتها، بل يقوم كل من عضلات البطن والحجاب الحاجز بتحريك الرئتين[2].

فهذه الأخيرة تعملان على إمداد الجهاز الصوتي بالهواء اللازم لإحداث الصوت بمساعدة الحجاب الحاجز الذي يعمل على مساعدة الرئتين على الانقباض والانبساط أثناء عمليتي الشهيق والزفير.

[1]- دلالات أصوات اللين في اللغة العربية: كوليزار كاكل عزيز، ص30.

[2]- الأصوات اللغوية: عاطف فضل محمد، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ط1، 2013م، 1434هـ، ص68.

4-القصبة الهوائية: وفيها يتخذ النفس مجراه قبل اندفاعه إلى الحنجرة، وقد كان يظن قديما أن لا أثر لها في الصوت اللغوي، بل هي مجرد طريق للتنفس، ولكن البحوث الحديثة برهنت على أنها تستغل في بعض الأحيان كفراغ رنان ذي أثر بين في درجة الصوت، ولاسيما إذ كان الصوت عميقا[1]. وهي ممر هوائي يتألف من حلقات غضروفية، تبدأ من الرئتين وتنتهي عند الحنجرة، ومهمتها تزويد جهاز النطق بالهواء.

5-الحنجرة: لقد عدد القدماء والمحدثون هذا العضو والأداة الأساسية للصوت الإنساني لأنها تشتمل على الوترين الصوتيين اللذين يهتزان مع معظم الأصوات هزات منتظمة أمكن عدها في الثانية، ويترتب على معرفة عدد تلك الهزات الحكم على درجة الصوت، والحنجرة عبارة عن حجرة متسعة نوعا ما ومكونة من ثلاثة غضاريف، الأول أو العلوي منها ناقص الاستدارة من خلف وعريض بارز من الأمام، ويعرف الجزء البارز منه بتفاحة أدم، أما الغضروف الثاني فهو كامل الاستدارة والثالث مكون من قطعتين موضوعتين فوق الغضروف والثاني من خلف.[2]

6-الحلـق: ويقع بين الحنجرة والفم، فهو مخرج لأصوات لغوية خاصة، ويضفي على بعض الأصوات صفة الضخامة بعد صدورها من الحنجرة، لأنها عبارة عن فراغ رنان[3].

7- العضلات البيضلعية: وتقع هذه العضلات بين ضلوع الصدر، ووظيفتها تتمثل في أنها تتحكم في حجم التجويف الصدري بانبساطها وانقباضها وحجم التجويف بدوره يتحكم في حجم الرئتين للاتساع، وزيادة مدة الشهيق يتجه زيادة في مدة الزفير، التي تتحكم في الأصوات وطولها، لأن انتهاء الزفير يعني توقف الكلام، وبدء الشهيق الذي يتبعه الزفير والذي معه يبدأ الكلام[4].

8- الوتران الصوتيان: رباطان مرنانان يمتدان من طرفي الحنجرة من الخلف إلى الأمام، ويلتقيان عند تفاحة آدم من الداخل، ثم يتشبعان يمينا ويسارا باتجاه الخلف، وأما

---

[1]- الأصوات اللغوية: إبراهيم أنيس، ص20.

[2]- المصدر نفسه، ص21.

[3]- المرجع نفسه، ص ن.

[4]- دلالات أصوات اللين في اللغة العربية: كوليزار كاكل عزيز، ص30.

الفراغ الذي بين الوترين فيسمى بالمزمار، وفتحة المزمار تنقبض وتبسط بنسب مختلفة مع الأصوات.[1]

فللوترين أهمية كبيرة في عملية النطق من حيث الجهر والهمس.

9- اللسان: نسب النطق قديما إلى هذا العضو، بصفة خاصة، ولا غرابة في هذا "لأن اللسان عضو مهم في عملية النطق"[2]، واللسان في أدائه للوظيفة الصوتية ثلاثة أقسام: أول اللسان وطرفه ووسط اللسان ومؤخر اللسان.

10- الحنك:" هو العضو الذي يتصل به اللسان في أعضائه المختلفة"[3]، أي أنه يشمل سقف التجويف الفموي، ومع كل وضع من أوضاع اللسان والحنك الأعلى ثلاثة أقسام، وهي مقدم الحنك ويطلق عليه اللثّة، ويدخل في ذلك أصول الأسنان العليا ووسط الحنك أي الحنك الصلب ثم أقصى الحنك أو الحنك اللين وفي نهاية القسم الثالث من الحنك تقع اللهاة.

11- الشفتان: هما عضلتان عليا وسفلى مستديرتان ينتهي بهما الفم، ويمكن أن تنبسطا أو تتدورا، وأن تنتفخا بأشكال متعددة، وأن تغلقا انغلاقا تاما وهذه الحركات المصاحبة للشفتين تؤثر في نوع الأصوات وصفاتها.

12-الأسنان: وتقسم الأسنان إلى: علوية تقع خلف الشفاه العليا، وسفلية تقع في الفك الأسفل، ويتوسطها اللسان الذي يجلس في الفراغ الفموي وقد أشار "الاستربادي" إلى عددها، وتوزيعها، وأنواعها.

13- الفك الأعلى: ويضم اللهاة التي هي عضو أو زائدة لحمية صغيرة متدلية إلى أسفل الطرف الخلفي للحنك اللين، وإذا لامستها مؤخر اللسان حدث الصوت اللهوي والصوتان اللهويان هما: القاف والكاف، لأن مبدأهما من اللهاة على حد تعبير الخليل[4].

---

[1]- الأصوات اللغوية: عاطف فضل محمد، ص67.

[2]- الأصوات اللغوية: إبراهيم أنيس، ص20.

[3]- المرجع نفسه: ص18.

[4]- الأصوات اللغوية: عاطف فضل محمد، ص68-69.

14- التجاويف: التجاويف ترتبط بعملية النطق هي أربعة تجاويف (التجويف الرئوي والتجويف الحلقي والتجويف الفموي والتجويف الأنفي) وكل واحد خاص بنطق أصوات محددة[1].

رابعا: عوامل حدوث الصوت اللغوي ومراحله:

أ- إن حدوث الصوت اللغوي يجب أن يتوفر فيه ثلاثة عوامل هي:

*تحريك هواء الزفير بشكل مقصود، وبقوة زائدة على الزفير(وجود تيار هواء).

*استثمار أعضاء النطق الثابتة، والفراغ الممتد من الرئتين إلى الفم عموما لتشكيل ممر صوتي يساعد الأعضاء الأخرى على إعطائه كيفيات متعددة (وجود ممر ضيق).

*اعتراض أعضاء النطق المتحركة لتيار الهواء المنبعث من الرئتين في مواضع محددة، اعتراضا تاما يولد حبسا للهواء أو غير تام لا يولد حبسا بل يكون تضييقا(وجود اعتراض لتيار الهواء في نقاط محددة في جهاز النطق)[2].

ب- مراحـــل عمليـــة النـــــطق:

إن عملية النطق للصوت اللغوي، تمر بأربع مراحل هي:

- **مرحلة الاستعداد:** إذ يأتي الأمر من الدماغ إلى أعضاء النطق المشتركة لكي يستعد كل عضو للقيام بدوره.

- **مرحلة النطق:** وهي مرحلة تنفيذ الأوامر الدماغية التي صدرت في مرحلة الاستعداد.

- **مرحلة الاسترخاء:** وهي مرحلة تراجع كل عضو ساهم في مرحلة النطق ليعود إلى حالته المحايدة الأولى.

- **مرحلة الاستراحة:** وهي المرحلة التالية لعملية التراجع، حيث تتم عودة كل عضو إلى حالته الأولى قبل مرحلة الاستعداد[3].

---

[1]- دلالات أصوات اللين في اللغة العربية: كوليزار كاكل عزيز، ص34.

[2]- الأصوات اللغوية: عاطف فضل محمد، ص73.

[3]- المرجع نفسه، ص74.

خامسا: مخارج الحروف:

1- تعريف المخرج:

لغة: جاء في لسان العرب "لابن منظور": " الخروج نقيض الدخول، خرج يخرج خروجا مخرجا[1]، الخروج والدخول حركتان متضادتان ومن الفعل الثلاثي الصحيح خرج نشتق خرج يخرج وهو المكان الذي يستخرج منه الشيء وهو المصدر أو المنبع وهنا نقصد بالمخرج مكان الصدور، أو مكان الذي يخرج منه الصوت.

اصطلاحا: هو النقطة التي يتم عندها الاعتراض في مجرى الهواء، والتي يصدر الصوت منها[2].

- هو النقطة التي يلتقي عندها ويحدث الصوت[3].

من خلال هذين التعريفين يتضح لنا أن محل خروج الحروف هو النقطة التي يتقاطع عندها عضوان من أعضاء النطق، فعند مرور هواء الزفير الخارج أثناء عملية التنفس يتعرض إلى ضغط وكبح وعرقلة فيصدر الصوت.

وقد عرفه "ابن يعيش" بقوله: "هو المقطع الذي ينتهي الصوت عنده أي أن المخرج هو محل خروج الحرف الذي ينقطع عنده الصوت فيتميز به عن غيره"[4].

2- **تحديد مخارج الأصوات:** لقد اختلف الدارسون في تحديد مخارج الأصوات فهناك من قال أنها أربعة عشر مخرجا، وذهب علماء التجويد إلا أنها سبعة عشر على رأي "الخليل" في كتابه العين، وتبعه في هذا المذهب المختار جمهور القراء، الأقدمون، ووافقهم في ذلك علماء اللغة والصوتيات المحدثون أمثال " د. تمام حسان"، "إبراهيم أنيس".

أ- مخارج الأصوات عند علماء العربية القدماء:

1- الخليل بن أحمد الفراهيدي: (ت175هـ) أول من قدم دراسة عملية للأصوات تتمثل في تصنيفه لأصوات العربية حسب هيئة النطق بها، أو وفقا للأحياز والمخارج، فرتب الحروف على مخارجها الصوتية انطلاقا من حسه المرهف وعمله الواسع بالموسيقى، فجاء ترتيبه للأصوات العربية في معجم "العين" على النحو التالي:

---

[1]- لسان العرب: لابن منظور، باب الميم، 1981م، ص4152.

[2]- المصطلح الصوتي في الدراسات الصوتية: عبد العزيز الصبغ، دار الفكر ، سوريا، 1998، ص50.

[3]- الباب الصرفي وصفات الحروف: وفاء كامل قايد، القاهرة، ط1، 2001، ص18.

[4]- المنهج الوصفي في كتاب سيبويه: نوزاد حسن أحمد المعتز، دار دجلة ، الأردن، ط1، 2007، ص108.

ع-ح-هـ-خ-غ/ ج-ش-ض/ ص-س-ز/ ط-د-ت/ ظ-ذ-ث/ ر-ل-ن/ ف-ب-م/ و-أ-ي.

وقال عن هذا التقسيم: فالعين والحاء والهاء والخاء والغين حلقية، لأن مبدأها من الحلق، والقاف والكاف لهويتان[1] لأن مبدأها من اللهاة، والجيم والشين والضاد شجرية لأن مبدأها من شجر الفم والصاد والسين والزاي أسلية لأن مبدأها أسلية اللسان، الطاء والدال نطعية لأن مبدأها من نطع الغار الأعلى، والظاء والذال والثاء لثوية لأن مبدأها من اللثة والراء واللام والنون ذلقية لأن مبدأها من ذلق اللسان و الغاء والباء والميم شفوية لأن مبدأها من الشفة، والياء والواو والألف والهمزة جوفية لأنها تخرج من الجوف.

فـ "الخليل" رتب أصوات الحلق جاعلا لها أقسام ثم أصوات أقصى الفم وأوسط الفم وأدنى الفم ثم الشفتين[2].

ما قام به "الخليل" في تقسيمه للأصوات إلى مجموعات لا تختلف كثيرا عما قرره علم اللغة الحديث، أما ترتيب المجموعات على هذا السلم، وكذلك ترتيب بعض الحروف داخل المجموعات يختلف نوعا ما عما يقره علم الأصوات التي يسَّرها العصر الحديث لكان قد وصل إلى نتائج أدق من الذي توصل إليه[3].

وا إذ لنزداد إكبارا له حين نعلم أنه قد سبقنا إلى ذلك بنحو أثنى عشر قرنا من الز مان فـ "الخليل" رتب المجموعات الصوتية انطلاقا من عمقها في الحلق وتدرج إلى الحروف الشفوية، وختم هذا الترتيب بأحرف الحلق وقد نظم بعض الأدباء ترتيب الخليل للأصوات منهم أبو الفرج مسلمة بني عبد الله بن دلان المعافري الجزيري بقوله:[4]

يا سائلي عـن حروف العيندونكما في رتبة ضمها وزن حصـاء
العين والحـــــاء ثم الهاء والخـاء والغين والقاف ثم الكاف أكفاء
والجيـــم والشين ثم الضاد يتبعها صاد وسين وزاي بعدها طاء

---

[1]- العينالخليل بن أحمد الفراهيدي، تح مهدي المخزومي وا إبراهيم السامري، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط2، 1988م، ج1، ص53.

[2]- العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي، ص 65.

[3]- المعاجم العربية: عبد الله الدرويش، مطبعة الرسالة، 1956م، ص75.

[4]- المزهر في علوم اللغة وأنواعها: جلال الدين السيوطي، شرح وتعليق محمد جاد المولى وآخرون، المكتبة المصرية، صيدا بيروت، لبنان، ط1، 1986، ج2، ص89.

والدال والتاء ثم الطاء متصل بالظاء ذال وثاء بعدها طاء
واللام والنون ثم الفاء والبـاء والميم والواو والمهموز والياء

فـ "الخليل" تذوق الحروف الأبجدية، فهداه تفكيره إلى الترتيب الصوتي، فابتدأ بالعين لأنها أعمق الحروف، مخرجا ولم يبتدئ بالهمزة أو بالأحرف مخرجا لكنه وجد من تغيرها سببا في عددها ضمن حروف العلة، وفطن إلى أن الهاء ما هي إلا إرسال الهواء خارج الحلق، ولذا وجد أن العين أصلح حروف الحلق للبدء بها[1].

فـ "الخليل" برع في تحديد مخارج الحروف بدقة وخير دليل على موافقة هذا التحديد لما توصل إليه العلم، رغم انعدام الوسائل والإمكانيات الأولية والمخابر المتخصصة وقد قال "الليث بن مظفر" منوها بضيع أساتذه المبتكر في تقسيمه للحروف على مخارجها بأنه: كان ذوقه أيها، وأنه كان يفتح فاه بالألف ثم يظهر الحروف نحو أ ب، أ ت، أ ح، أ ع، أغ، فوجد العين أدخل الحروف في الحلق فجعلها أول الكتاب لذلك وسم معجمه بـ "العين" نسبة إلى أول صوت حلقي حسب سلم الأصوات الذي وضعته وما يجب الاعتراف به أن "الخليل بن أحمد الفراهيدي" يعد جهدا من جهود العرب لما قدمه من مجال الدراسات اللغوية وهذا يتم عن ذكاءه المتوقد فكان رائدا في علم الصوتيات[2].

2-سيبويـــه: (ت180هـ) لقد حذا "سيبويه" جذوره في ترتيب الأصوات العربية حسب مخارجها فقد ذكر عدد الحروف العربية ومخارجها وصفاتها واختلافها في الكتاب وذلك في باب عقده اللإدغام عنه هذا باب عدد الحروف العربية، ومخارجها ومهموستها ومجهورها وأحوال مجهورها ومهموسها واختلافها[3]، وجاء ترتيبه للأصوات العربية حسب مخارجها مخالفا لترتيب "الخليل بن أحمد الفراهيدي" على النحو التالي:

ء-هـ- أ/ ع -ح / غ -خ/ ق- ك/ ج- ش- ي -ض/ ل- ن- ر/ ط-د -ت/ ز- س-ص/ ظ-ذ- ث/ ف-ب-م-و/ وسيبويه عد المخارج ستة عشر مخرجا وقسمها بهذا الترتيب قائلا فللحلق منها ثلاثة فأقصاها مخرجا الهمزة والهاء والألف.

- ومن أوسط الحلق ومخرج: العين والحاء.
- وأدناها مخرجا من الفم: الغين والخاء.

---

[1]- المعاجم العربية: عبد الله الدرويش، ص 75.

[2]- العينللخليل بن أحمد الفراهيدي، تح مهدي المخزومي وا إبراهيم السامري،ج2، 1988م، ص52.

[3]- الكتاب: سيبويه، تح: محمد عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1، ج4، ص431.

– ومن أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى مخرج القاف.

– ومن أسفل اللسان من موضع القاف من اللسان قليلا ومما يليه من الحنك الأعلى مخرج الكاف.

_ ومن وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى مخرج الجيم والشين والياء.

– ومن بين أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس مخرج الضاد.

– ومن حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان ما بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى وما فوق الثنايا مخرج النون.

– ومن مخرج النون غير أنه أدخل في ضم اللسان قليلا لانحرافه إلى اللام مخرج الراء.

_ ومما بين طرف اللسان وفوق الثنايا مخرج الزاي، والسين، الصاد.

– ومما بين طرف اللسان وأطرافه الثنايا مخرج الظاء، والذال، والثاء.

– ومن باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا مخرج الفاء.

– ومما بين الشفتين مخرج النون الخفية[1].

وهكذا أعاد "سيبويه" تصنيف أصوات اللغة العربية بطريقة أكثر دقة، فتناول الأصوات اللغوية تناولا شاملا من حيث المخارج والصفات مستفيدا من علم أستاذه.

فترتيبه اتفق كثيرا مع الدراسات اللغوية الحديثة، وهذا دلالة على دقة تقسيمه لترتيب المخارج.

إلا أن المستشرق "برجيشتراسرا"، عقد على تقسيم القدماء لمخارج الحروف حيث قال في هذا الصدد:" فهذا كله أنه نقصا مخلا، لأن المخرج يشترك فيه أكثر من حرف واحد لأنه يمكننا أن نلفظ من مخرج واحد وتميزه تحديد المخرج وحده دون علاقة ثانية هي صفة الحرف"[2].

ومن الملاحظات التي أوردها الباحثون على ما ذكره "سيبويه" في المخارج مايلي:

[1]– الكتاب: سيبويه، ص433–434.

[2]– التطور اللغوي للغة العربية: برجشتراسر جوتلف: ترجمة رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، دار الرفاعي، الرياض، 1982م، 1402، ص07.

أ- أنه وضع الألف مع الهمزة والهاء من أقصى الحلق رغم أن الألف ليست من حروف الحلق وقد اختلف الباحثون المحدثون حول هذه المسألة ففريق أن الذين نقلوا عن سيبويه قد حملوا كلامه أمرا لم يقصده حين ذكر الألف بعد الهمزة، فربما أراد بكلمة (الألف) تفسير المقصود من كلمة الهمزة التي كانت ربما مصطلحا صوتيا غير مألوف في عهده أو حديث العهد بين الدارسين فأراد توضيحه بذكر مرادف له أكثر شهرة وألفة[1].

أما "أحمد مختار عمر" يرى أنه من المحتمل أن يكون "سيبويه" قد وصف ذلك النوع من الألف المشوب بهمزة ومن العرب من يقلب الألف همزة في بعض اللهجات العربية نحو كلمة دأبة فيقولون دابة[2]، أما "عبد المجيد عابدين" بعد أن استعرضا الآراء السابقة توصل إلى أن سيبويه كان يعني بالألف ألف المد.

وقد تسمى الألف اللينة وهي حركة طويلة ليست حرفا صامتا، وعلم هذا المفهوم يكون قد التبس عليه الأمر حين وضع ألف المد مع جملة الأصوات الصامتة لأن هذه الألف من الحركات فلا مجال لذكرها في جملة الحروف الصوامت[3].

ب- تختلف مخارج الأصوات التالية في العربية المعاصرة عن مخارجها عند سيبويه وهي الغين والخاء فهما من أقصى الحنك لأن أدنى الحلق من القاف وهي لهوية وليست بمكان ما من الحنك الرخو.

ج- ذكر "سيبويه" الخياشيم بوصفها مخرجا للنون الخفيفة وهذا غير صحيح لأن النون الخفيفة صورة من صور النون التي مخارجها مخرج الثامن الخياشيم دورها إحداث اللغة أي صفة الأنفية فيها، أي أنها لا تمثل وحدة صوتية مستقلة بذاتها[4].

وفي الأخير يمكننا بيان مخارج الحروف عند القدامى اللغويين العرب في الجدول التالي[5]:

[1] – الأصوات اللغوية: إبراهيم أنيس، ص116.

[2] – البحث اللغوي عند العرب: أحمد مختار عمر، بيروت، ط2، 1972م، ص85.

[3] – محاضرات في علم اللغة الحديث: عبد المجيد عابدين، الإسكندرية، 1989، ص12.

[4] – في الفكر اللغوي: محمد فتيح، دار المعرفة، ص139.

[5] – المخلص المفيد علم التجويد: محمد أحمد سعيد، دار السلام، القاهرة، ط2، 1984م، ص80-81.

الحـــرف	مخـــرجه
الهمزة	– من أقصى الحلق
الباء	– من الشفتين مع انطباقهما
التاء	– من ظهر رأس اللسان وأصول الثنايا العليا
الثاء	– من طرف اللسان وأصول الثنايا العليا
الجيم	– من وسط اللسان مع ما فوقه من الحنك الأعلى
الحاء	– من وسط الحلق
الخاء	– من أدنى الحلق من جهة اللسان
الدال	– من ظهر اللسان وأصول الثنايا العليا
الذال	– من طرف اللسان مع أطراف الثنايا العليا
الراء	– من طرف اللسان مع ظهره مايلي رأسه
الزاي	– من طرف اللسان مع بين الثنايا العليا قريبة إلى السفلى مع انفراج قليل بينهما
السين	– من طرف اللسان مع ما بين الثنايا العليا قريبة إلى السفلى مع انفراج قليل بينهما
الشين	– من وسط اللسان مع ما فوقه من الحنك الأعلى
الصاد	– من طرف اللسان مع ثنايا العليا والسفلى قريبة إلى السفلى مع انفراج قليل بينهما
الضاد	_ من إحدى حافتي اللسان مع ما يحاذيه من الأضراس العليا
الطاء	– من رأس اللسان وأصول الثنايا العليا
الظاء	– من طرف اللسان مع أطراف الثنايا العليا
العين	_ من وسط الحلق
الغين	– من أدنى الحلق من جهة اللسان
الفاء	– من بطن الشفة السفلى مع أطراف الثنايا العليا
القاف	– من أقصى اللسان مع ما فوقه من الحنك الأعلى

الكاف	– من أقصى اللسان مع ما فوقه الحنك الأعلى تحت مخرج القاف
اللام	– ما بين حافتي اللسان مما بعد مخرج الفاء مع يحاد بها من اللثة
الميم	–من الشفتين معا إذا كانت مظهر ه ومن الخيشوم إذا كانت محفاة مدغمة.
النون	– من طرف اللسان مع ما يحاد به من لثة الأسنان العليا من أقصى الحلق.
الواو	– المدية تخرج من جوف الفم والحلق وغير المدية تخرج من الشفتين مع انتفاخهما.
الياء	– المدية تخرج من جوف الفم والحلق وغير المدية تخرج من وسط اللسان.
الألف	– تخرج من جوف الفم والحلق ولا تكون إلا مدية[1].

سادسا: صفات الأصوات:

1- تعريف الصفة:

أ-**لغة:** الحلية، والوصف أن تصف الشيء بحليته ولغته[2].

ب- **اصطلاحا:** الظواهر الصوتية المصاحبة لحركات أعضاء النطق حال إنتاج الصوت اللغوي.

ويهرع إليها لتمييز الحروف المشتركة من المخرج، والتمييز بين الحروف من حيث القوة والضعف، لأن من الحروف ماله مزية صوتية يحرص عليها في الكلام. [3]

2- صفات الأصوات:

كل صوت من الأصوات اللغوية تتميز بصفات خاصة تميزها عن غيرها، وصفة الصوت "هي الحال التي يتصف بها الصوت اللغوي عند إخراجه من حيث رخاوته أو شدته أو جهره أو صممه، أو ما أشبه هذه الصفات، وهذه الصفات مختلفة في عددها فمن الأقدمين من عدها إلى أربع وأربعين صفة ولاسيما علماء التجويد وجعلها آخرون أربعة عشر صفة، وعند الكثيرين سبع عشرة صفة".

[1] – المخلص المفيد علم التجويد: محمد أحمد سعيد، دار السلام، القاهرة، ط2، 1984م، ص80-81.

[2]– لسان العرب لابن منظور، ج9، ص356.

[3] – حرف السين: دراسة صوتية صرفية: الطالب علي عبد الله القرني، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية، جامعة أم القرى، 1998م، 1418هـ، ص8.

لقد تطرق "الزركشي" إلى الصفات الصوتية من الأصوات الشديدة والمطبقة والمنفتحة والصفيرية، واللينة والمكررة والهاوية والمنحرفة والقلقلة وذلك عند تعليقه على قول "الزمخشري":

وإذا تأملت الحروف التي افتتح الله بها الصور وجدتها... تسع وعشرون عدد حروف المعجم، ثم تجدها مشتملة على أصناف أجناس الحروف: المهموسة والمجهورة والشديدة والمطبقة والمستعلية والمنخفضة وحروف القلقلة، وإذا استقريت الكلام تجد هذه الحروف هي أكثر دورا مما بقي، ودليله أن الألف واللام لما كانت أكثر تداولا جاءت في معظم هذه الفواتح، فسبحان الذي دقّت في كل شيء حكمته"[1].

ويمكن تحديد صفات الأصوات التي أشار إليها "الزمخشري" في:

1-الجهر (مجهر) يقابله	2- الهمس (مهموس)
3- الشدة تقابله	4- الرخوة
5- الإطباق يقابله	6- الانفتاح (منفتح)
7- الاستعلاء يقابله	8- الإستفال (مستفل)
9- الإصمات	10- الصفير
11- المكرر	12- المنحرف
13- اللين	14- الهاوي
15- القلقلة	16- مابين الشديدة والرخوة

وقد لجأ اللغويون إلى تقسيم الصفات إلى صفات ضدية: مثل الجهر وضده الهمس والشدة وضدها الرخاوة، وصفات لا ضد لها مثل الصفير والتفشي واللين وغيرها من الصفات التي تناولها تفصيلا فيما يأتي: وهي التي لا بد لكل حرف اعتماد من أن يكون له منها خمس صفات، وحروف الاعتماد في اللغة العربية هي التي يعتمد عليها المعنى باستحضار بعض لوازم المعبر عنه كالشكل أو البنية أو الحركة أو الصوت، وصوت الشيء هو بعضه، أو عينه من الشيء تتناسب من خلاله أصوات الدال بوحداتها وتركيبها مع أصوات المدلول أو بعض صفاته.

[1] -المستوى الصوتي من الظواهر الصوتية عند الزمخشري في البرهان: تارا فرهاد شاكر، ط1، اربد: عالم الكتب الحديث، 2013م، ص34-35.

والصفات التي لها ضد خمس وهي: الجهر وضده الهمس، والشدة وضدها الرخاوة والاستعلاء وضده الانخفاض والإطباق وضده الانفتاح والذلاقة وضدها الاصمات[1].

1-الهمس والجهر:

الهمس لغة: "الخفاء"، واصطلاحا جريان النفس عند النطق بالحرف لضعف الاعتماد على المخرج وبعبارة أخرى هو مالا يهز معه الحبلان الصوتيان وحروفه العشرة وهي: الهاء والحاء والشين والخاء، والسين والصاد، والتاء والثاء، والكاف والفاء، والهمس من صفات الضعف.

والجهر هو ذلك الرنين المصاحب للصوت نتيجة اهتزاز الحبلين الصوتيين وهو يشبه إلى حد بعيد ذوي النحل، ويمكن التحقق من الجهر بتحسن حركة الحبلين الصوتيين بلمس الغلصمة، كما أن سد الأذنين عند النطق بالصوت المجهور يؤدي إلى الإحساس بضجيج الجهر في تجاريف الرأس.

والجهر لغة " الإعلان" واصطلاحا انحباس جريان النفس عند النطق بالحرف لقوة الاعتماد على المخرج، وبعبارة أخرى هو ما يهتز معه الحبلان الصوتيان، وحروفه الثمانية عشر الباقية وهو من صفات القوة[2].

2-الشدة والتوسط وضدها الرخاوة:

الرخاوة والشدة من أهم خصائص الصوت الصامت وتبدو الرخاوة في خفيف الصوت عندما يضيق مجرى الهواء المزفور لدى النطق به مثل: الهاء والفاء، كلما تبدو الشدة في انفجار الصوت عندما ينحبس لحظة مثل الياء والكاف، وعندما لا ينحبس الصوت انحباسه مع الأصوات الشديدة ولا يجري جريانه مع الأصوات الرخوة يكون من الحروف المتوسطة بين الشدة والرخاوة.

فالشدة لغة: "القوة" واصطلاحا انحباس جري الصوت عند النطق بالحرف لكمال الاعتماد وفي المخرج أي هو الذي يمنع الصوت من أن يجري فيه كالقاف والطاء فلو قلنا: الحق والقط مثلا أدرنا مد الصوت في أي من هذين الحرفين لامتنع ذلك والأحرف الشديدة ثمانية هي: الألف والقاف والكاف والجيم والطاء والدال والتاء والياء.

---

[1] – أصول اللغة العربية أسرار الحروف: أحمد زرقة، دار الحصاد للنشر والتوزيع، ط1، 1993م، ص90.

[2] – المرجع نفسه، ص90.

والرخاوة لغة: "اللين" واصطلاحا جريان الصوت مع الحرف لضعف الاعتماد على المخرج، والحرف الرخو هو الذي يجري فيه الصوت كالسين والشين، فلو قلنا الرس والرش ثم أدرنا الصوت في السين والشين لاستطعنا ذلك وهي خمسة عشر حرف هي: الهاء والحاء، والغين والخاء والشين والصاد والضاد و الظاء والثاء والذال والزاي والياء والواو والفاء، والحروف المتوسطة بين الشدة والرخاوة التي لم ينحبس الصوت معها انحباسه مع الشديدة، ولم يجر معها جريانه مع الرخوة هي خمسة: اللام والنون والعين والميم والراء[1].

3-الاستعلاء والانخفاض:

ذكر القدماء في مؤلفاتهم صفة الاستعلاء والانخفاض، فقسموا الأصوات إلى مستعلية وأخرى منخفضة، والأصوات المستعلية هي التي تتسم بأن اللسان عند النطق بها يرتفع نحو أعلى الحنك الأعلى، وهي سبعة أصوات (ص ض ط ظ خ غ ق)[2] .

وما عداها فهي أصوات منخفضة لأن اللسان لا يرتفع في أثناء النطق بها بل يكون منخفضا (ويسميها القدماء الأصوات المستفلة)[3].

4-الإطباق والانفتاح:

تمتاز بعض الأصوات بصفة الإطباق، وعلة التسمية هي أن اللسان ينطبق على مخرج الصوت في أثناء نطقها وهناك أصوات لا ينطبق اللسان على مخرجها في أثناء نطقها، فيطلق عليها الأصوات المنفتحة، وعرض "سيبويه" (ت 180) هذه الصفة في كتابه فقال:" المطبقة الصاد والضاد، والطاء والظاء....وهذه الحروف الأربعة إذا وضعت لسانك في مواضعهن، انطبق لسانك من مواضعهن إلى ما حاذى الحنك الأعلى من اللسان ترفعه إلى الحنك فإذا وضعت لسانك، فالصوت محصور فيما بين اللسان والحنك إلى موضع الحروف[4].

[1] – أصول اللغة العربية أسرار الحروف: أحمد زرقة، ص 91.

[2] – سر صناعة الإعراب: ابن جني، ج1، ص 70.

[3] – فقه اللغة العربية: كاصد ياسر الزيدي، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، 1987م، ص452.

[4] – دلالات أصوات اللين في اللغة العربية: كوليزار كاكل عزيز، ص45-46.

الفصل الثاني: التطور الصوتي وقوانينه

1- مفهوم التطور الصوتي.

2- أنـــواعه وقـــــوانينه.

3- خصائصـــه.

4- عـــــواملـه.

التطور الصوتي التاريخي:

يشير الباحثون عادة إلى اللغة، وتطورها على مرور الزمن، لأن اللغة كائن حي يخضع للتطور والتغير من جيل إلى آخر، فاللغة دائمة التطور مهما أحيطت بسياج من الحرص عليها، والمحافظة على خصائصها، لأن اللغة ليست في الحقيقة إلا عادات صوتية تؤديها عضلات خاصة ويتوارثها الخلف عن السلف، غير أن تلك العضلات لا تؤدي تلك العادات الصوتية بصورة واحدة في كل مرة؛ بل قد يلحظ عالم الأصوات بعض الفروق الدقيقة بين نطق أبناء اللغة الواحدة، في البيئة الواحدة، فإذا تراكمت تلك الفروق الدقيقة وتبلورت مع مرور الزمن، أصبحت من الوضوح بحيث لا تدع مجالا للشك في أن لغة الخلف تغاير لغة السلف في أصواتها المغايرة، وقد يبدوا التطور الصوتي بين لغة الخلف والسلف في بعض الأحيان ضئيلا وذلك لأن الوسيلة التي لدينا للكشف عن خصائص لغة الأجداد هي الكتابة، وملء سجل من كلام السلف، ولكن الكتابة وسيلة ناقصة للتعبير عن اللغات، ولهذا لا تظهر من الكتابة القديمة كل الخصائص الصوتية للغة القدماء.

والتطور الصوتي هو أحد الآليات التي يتغير بها شكل اللفظ عبر الزمن، وقد ارتبط هذا التغير باللهجات العربية، سواء في القديم أو الحديث، يقول "إبراهيم أنيس" :" أما الصفات التي تتميز بها اللهجة فتكاد تنحصر في الأصوات وطبيعتها وكيفية صدورها. فالذي يميز بين لهجة وأخرى هو بعض الاختلاف الصوتي في غالب الأحيان.[1]

[1] – اللهجات في البحرين: التطور الصوتي في الأفعال الرباعية: حسين محمد حسين، العدد 3829، المنامة، 2 مارس 2013.

أولا: مفهـــوم التطور:

لفظة التطور رغم شيوعها ليس لها حضور في كتب التراث، أما في العصر الحديث فجاء في المعجم الوسيط أن التطور هو: التغيير التدريجي الذي يحدث في بنية الكائنات الحية، وسلوكها ويطلق أيضا على التطور التاريخي الذي يحدث في تركيب المجتمع والعلاقات أو القيم السائدة"[1].

ومعنى ذلك أن التطور يحدث تدريجيا حيث يقول تعالى :﴿ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴾[2]، أي خلقكم حالا بعد حال، طور، نطفة، وطور علقة، وطور مضغة.

ولعل الأجيال المتعاقبة يحدث لها هذا التطور ويحصل في لغاتها ولكنها لا تفطن لهذا التبدل والتغير وإن الناس لا يشعرون به وهم يتكلمون، فتسري سنة التطور في اللغة عبر القرون والأجيال حتى تحيل اللغة إلى لهجات محلية أو لغات تتميز الواحدة عن الأخرى بمميزات واضحة ظاهرة[3].

وعليه فاللغة عرضة للتطور في مختلف عناصرها، وأصواتها، وقواعدها، ودلالاتها وتطورها، وهذا لا يجري تبعا للأهواء والمصادفات أو وفقا لإرادة الأفراد، وإنما يخضع في سيره لقوانين جبرية ثابتة مطردة النتائج واضحة المعالم محققة الآثار.

فليس قدرة الأفراد أن يوقفوا تطور لغة ما، أو يجعلونها تجمد على وضع خاص أو يسيروا في سبيل غير السبيل التي رسمتها لها سنن التطور[4].

ثانيا: القوانين الصوتية وتطور الأصوات

هناك نوعان من التطورات الصوتية:

1_مطلقة: وهي تلك التطورات التي تحدث من التحول في النظام الصوتي للغة بحيث يتحول الصوت اللغوي إلى صوت آخر في اللغة، وفي جميع السياقات الصوتية وقد أطلق عليها أستاذنا الدكتور رمضان عبد التواب التغيرات التاريخية[5]، ونعني بالتغيرات

---

[1]– التطور اللغوي: مباركة خمقاني، مجلة الأثر، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، العدد 24، مارس 2016، ص168.

[2]– سورة نوح، الآية 14.

[3]– التطور اللغوي: مباركة خمقاني، ص168.

[4]– المرجع نفسه، صفحة نفسها.

[5]– أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة: فوزي الشايب، عالم الكتب الحديث، إربد الأردن، 2004، 1465هـ، ص37.

التاريخية تلك التغيرات التي تحدث من التحول في النظام الصوتي للغة، بحيث يصير الصوت اللغوي في جميع سياقاته صوتا آخر[1].

2_ مقيدة: وهي تلك التطورات التي تحصل للأصوات بفعل تجاورها في سياقات صوتية معينة، فهي إذن مشروطة بعوامل صوتية تشكيلية[2].

حيث تتغير بعض الأصوات بإبدالها وحذفها أو إدغامها وقلبها وإعلالها، ولذا فهي في تركيب ما قد تقلب إلى صوت مخالفا وفي سياق مغاير وقد تناول "رمضان عبد التواب" التركيبية تحت عنوان التطور اللغوي وردها إلى القوانين الصوتية[3].

وهذا النوع من التطور الصوتي هو الذي يكون له أكبر الأثر في تطور الصيغ والأبنية، أما التغيرات المطلقة فهي مجرد حلول صوت محل صوت آخر في نظام اللغة بعيدا عن تفاعل الأصوات أو متطلبات السياق[4].

وأهم قوانين التغيرات التركيبية للأصوات، قانونان هما: قانون المماثلة، وقانون المخالفة، أما الأول فيدعو صوتين مختلفين إلى التماثل أو التقارب، في حين يدعو الثاني صوتين متماثلين إلى التخالف والتباعد وقد فصل الدكتور "رمضان عبد التواب" فيما يلي القول في هذين القانونين:

أ_ قانون المماثلة(Assimilation)

تتأثر الأصوات اللغوية بعضها ببعض في المتصل من الكلام، فحين ينطق المرء بلغته نطقا طبيعيا لا تكلف فيه، نلحظ أن أصوات الكلمة الواحدة قد يؤثر بعضها في البعض الآخر، كما نلحظ أن اتصال الكلمات في اللفظة المتواصل قد يخضع أيضا هذا التأثر، على أن نسبة التأثر تختلف من صوت إلى آخر[5].

والأصوات في تأثرها تهدف إلى نوع من المماثلة أو المشابهة بينها ليزداد مع مجاورتها قربها في الصفات أو المخارج ويمكن أن يسمى هذا التأثر بالانسجام الصوتي بين

---

[1]– التطور اللغة مظاهره علله وقوانينه: رمضان عبد التواب، ص24.

[2]– أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة: فوزي الشايب، ص37.

[3]– التغيرات الصوتية في التركيب اللغوي المقطع _الكلمة_الجملة: بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها، إعداد صلاح الدين سعيد حسين، جامعة تشرين، عام 2009، ص19.

[4]– التطور اللغوي مظاهره علله وقوانينه: رمضان عبد التواب، ص24.

[5]– الأصوات اللغوي: إبراهيم أنيس، ص106.

أصوات اللغة، وهذه ظاهرة شائعة في كل اللغات بصفة عامة، غير أن اللغات تختلف في نسبة التأثر وفي نوعه[1].

لذلك وبناءا على ما سبق يشترط في تحقيق التماثل الصوتي تقارب الصوتين المتماثلين في المخرج، إذ لا يمكن تحقيق التماثل بين صوتين يبعد أحدهما عن الآخر في المخرج كأن يحدث تماثل بين صوت شفوي وآخر لهوي، وذلك لانعدام التأثر بينهما لسبب بُعد المخرج، وقد أدرك القدماء هذه الظاهرة إذ سماها "سيبويه" (180هـ) بالمضارعة تارة وأشار إليها في باب الحرف الذي يضارع به حرف من موضعه، وتارة اصطلح عليها بالتقريب، قائلا:" هذا باب الإدغام في الحروف المتقاربة التي هي من مخرج واحد"[2].

يعرف "دانيال جونز" D .Joenes المماثلة أنها "عملية استبدال صوت بآخر تحت تأثير صوت ثالث قريب منه في الكلمة أو في الجملة"، وذكر أن المماثلة قد تتسع لتشمل الحالات التي يتم فيها فناء أحد الصوتين في الآخر، بحيث يؤلفان صوتا واحد وسمي هذا النوع Coalescent Assimilation الذي يقابل الإدغام[3].

وقد قسم المحدثون المماثلة نوعين:

أ-**المقبل:** أو التأثر التقدمي PROGRESSIVE، ويعني تأثر الصوت الثاني بالأول.

ب- المدبر: أو التأثر الرجوعي Regressive ويعني تأثر الصوت الأول بالثاني.

وأشار "بوغشتراسر" في التطور النحوي إلى نوع ثالث سماه (المتبادل) وساق له مثلا في نحو (ذكر) عند نقله إلى صيغة افتعل يصبح (ذّكر) ويمكن إدخاله ضمن النوع الأول(المقبل) لأن الصوت الثاني يتأثر بالأول[4].

وقد ذكر "عبد التواب" أنه ما إذا حدثت مماثلة تامة بين الصوتين فالتأثر (كل)، وإن كانت المماثلة في بعض خصائص الصوت فالتأثر (جزئي) وفي كل حالة من هذه الحالات قد يكون الصوتان متصلين تماما بحيث لا يفصل بينهما فاصل، من الأصوات الصامتة أو

---

[1]- الأصوات اللغوي: إبراهيم أنيس، ص107.

[2]- التطور الصوتي وأثره في تطور الدلالة: فرهاد عزيز محي الدين، آداب الرافدين، العدد 55، تاريخ التقديم 2008/7/17، تاريخ القبول 2008/4/1، 2008_1429، ص05.

[3]- في البحث الصوتي عند العرب : خليل إبراهيم العطية، منشورات دار الجاحظ للنشر، بغداد، الجمهورية العراقية، 1983م، ص71.

[4]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

الحركات وقد يكون الصوتان منفصلين بعضهما عن بعض بفاصل من الأصوات الصامتة أو الحركات[1].

ويمكن تلخيص بيان أشكال التأثر الصوتي، على النحو التالي:

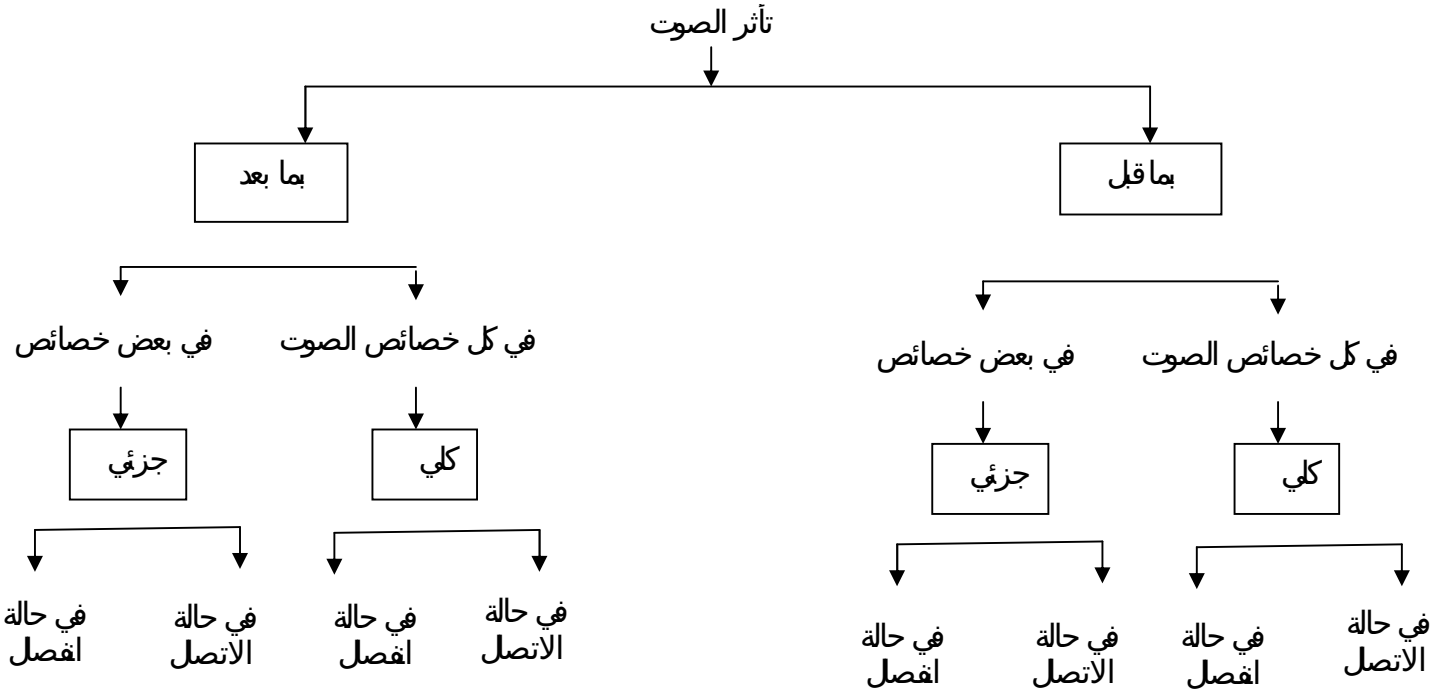

قانون المخالفة: (Dissimilation)

من التطورات التي تعرض أحيانا للأصوات اللغوية ما يمكن أن يسمى بالمخالفة وهي أن الكلمة قد تشمل على صوتين متماثلين كل المماثلة فيقلب أحدهما إلى صوت آخر لتتم المخالفة بين الصوتين المتماثلين وقد دلت البحوث التي قام بها علماء الأصوات، أن ظاهرة المخالفة قد شاعت في كثير من اللغات، وليست هذه الظاهرة إلا تطورا تاريخيا في الأصوات ولم يفطن علماء العربية القدماء لهذه الظاهرة، أو لم يولوها ما تستحق من عناية واضطرب تفسيرهم لها[2].

وقد تناول "ابن جنى" هذا القانون (المخالفة) في باب العدول عن الثقيل إلى ما هو أثقل منه لضرب من الاستخفاف:" اعلم أن هذا موضع يدفع ظاهره إلى أن يعرف غوره

[1]– التطور اللغوي مظاهره علله وقوانينه: رمضان عبد التواب، ص31.

[2]– الأصوات اللغوية: إبراهيم أنيس، ص139.

وحقيقته وذلك أنه أمر يعرض للأمثال إذ ثقلت لتكريرها، فيترك الحرف إلى ما هو أثقل منه ليختلف اللفظان، فيخفا على اللسان وذلك نحو الحيوان؛ ألا ترى أنه عند الجماعة – إلا أبا عثمان– من مضاعف الياء، وأن أصله حييان، فلما ثقل عدلوا عن الياء إلى الواو وهذا مع إحاطة العلم بأن الواو أثقل من الياء، لكنه لما اختلف الحرفان ساغ ذلك"[1].

ويرى "ابن جني" صعوبة نطق صوتين متماثلين لهما نفس المخرج والصفات، مما يقتضي إبدال أحدهما بصوت آخر لتسهيل اللفظ.

ولا تختلف المخالفة عند المحدثين عما هي عليه عند القدماء، حيث تم الاتفاق على المساواة بين القوانين الصوتية والتغيرات الصوتية[2].

وتبعا لتجاوز الصوتين اللذين يحدث بينهما التخالف أو تباعدهما قسم علماء الأصوات المحدثون المخالفة نوعين:

_المتصل: وسماه مجمع اللغة العربية بمصر تغاير المجاورة Contact Dissimilation كالحاصل في اجاص: انجاص، ودبّوس: دنبوس ويحدث هذا النوع في الأصوات المشدد (المتماثلة) بأحد الأصوات المائعة المارة الذكر.

_المنفصل: وسماه مجمع اللغة العربية بمصر تغاير المباعدة Distant Dissimilation ويحدث فيما بين صوتية فارق كالحاصل في اخضوضر التي أصلها اخضر ضر، فأبدلت الراء الأولى واوا والجب: الجواب (بمعنى القطع)، وبغداد: بغدان[3].

وأقدم من عرف هذه الظاهرة "الخليل" الذي شبه اجتماع المثلين بمشي المقيد، لأنه يرفع رجله ويضعها في موضعها، أو قريب منه، لأن القيد يمنعه عن الانبعاث، وامتداد الخطوة (شرح التصريف الملوكي 451 وما بعدها) لذلك عدها مكروها[4].

وأشار "الزمخشري" إلى أحد ضروب المخالفة، وهو حذف أحد المقطعين المتتاليين المتماثلين في باب "الإدغام" فقال: وقد عدلوا في بعض ملاقي المثلين أو المتقاربين لاعوار الإدغام إلى الحذف، فقالوا: في ظللت ومسست وأحسست ظلت، ومست وأحست وعقب ابن يعيش في شرحه المفصل 10/ 153 بالقول:" اعلم أن النحويين قد نظموا هذا النوع من

---

[1]– التغيرات الصوتية في التركيب اللغوي العربي المقطع– الكلمة– الجملة: صلاح الدين سعيد حسين، ص24.

[2]– المرجع نفسه، ص26.

[3]– في البحث الصوتي عند العرب: خليل إبراهيم العطية، ص75.

[4]– المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

التغيير في سلك الإدغام وسموه به، وإن لم يكن فيه إدغام، وإنما هو من الإعلال للتخفيف كراهية اجتماع المتجانسين..."[1].

ثالثا:خصائص التطور الصوتي: يتسم التطور الصوتي بعدة خصائص من بينها:

1_أنه غير شعوري: بمعنى أنه تلقائي غير متعمد، ولا دخل فيه للإرادة الإنسانية "فالطفل يعتقد أنه يقوم بنفس الحركات الصوتية التي يقوم بها أبواه، مع أنه يخالفهما، فعدم شعورية التغيير، هو الذي يفسر لنا استمراره، لأن الطفل قد يسعى إلى تصحيح خطئه، لو أنه شعر به"[2].

2_أنها غير فردي: وهذا عكس الاعتقاد القديم بأن "جمع الظواهر الاجتماعية فردية المنشأ وتصبح اجتماعية عن طريق التقليد، وقد ساد شطرا طويلا من الزمن، الاعتقاد بأن كل تغير صوتي، إنما يصدر عن الفرد، وأنه لم يكن إلا تغيرا فرديا ثم عمّم، وهذا إدراك غير صحيح، فليس في وسع أي فرد أن يفرض على جيرانه نطقا تنمو عنه فطرتهم، وليس هناك من قسر جدير بتعميم تغير صوتي، فلأجل أن يصير تغيرا ما، قاعدة لمجموعة اجتماعية يجب أن يكون لدى كل أفراد هذه المجموعة، ميل طبيعي لتحقيقه من تلقاء أنفسهم، بل إن سلطان المحاكاة نفسه، لا يقدر هنا على شيء، فإن النطق الشاذ لا يجلب إتباعا لصاحبه بل لا يجلب له بوجه عام إلا السخرية منه[3].

3_أنه يسير ببطء وتدرج: فتطور الأصوات لا يحدث فجأة بين يوم وليلة، وإنما يظهر أثره بعد أجيال، لأن اختلاف الأصوات من جيل كما كانت عليه في الجيل السابق له مباشرة، لا يكاد يتبينه إلا الراسخون في ملاحظة هذه الشؤون، ولكنه يظهر في صورة جلية إذا وازنا بين حالتيهما في جيلين، تفصلهما مئات السنين، ولذلك فإن النظام الصوتي بعيد كل العد من أن يكون ثابتا، طوال تطور لغة من اللغات[4].

---

[1]– في البحث الصوتي عند العرب: خليل إبراهيم العطية، ص 75.

[2]– التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه: رمضان عبد التواب، ص20.

[3]– المرجع نفسه، صفحة نفسها,

[4]– المرجع نفسه، ص21.

4_أنه محدود بمكان معين: معظم ظواهر التطور الصوتي يقتصر أثرها على بيئة معينة، ولا تكاد نعثر على تطور صوتي، لحق جميع اللغات الإنسانية في صورة واحدة فتحول صوت القاف مثلا إلى همزة، لم يظهر إلا في بعض المناطق التي تتكلم العربية[1].

5_أنه محدود بزمان معين: وهذا يعني أنه قد ينتهي أثره بعد فترة من الزمن، مادام التغير قد أصاب جميع الكلمات، التي تقع تحت طائلته، يصبح القانون الذي يفسره وكأنه قد نسخ ويمكن للغة أن تخلف مركبات صوتية جديدة مشابهة كل الشبه للمركبات التي كان التغير يعمل فيها سابقا، فهذه المركبات تبقى دون تغير فيقال أنها لم تعد واقعة تحت سلطة القانون، وهكذا يوجد في كل اللغات مزدوجات تمثل كلمات من منبع واحد، دخلت في حقب مختلفة[2].

6_أنه مطّرد: فالتطور الذي يصيب صوتا من الأصوات يسري على هذا الصوت في جميع أحواله، ويظهر أثره في جميع الكلمات المشتملة على هذا الصوت، وعند جميع الأفراد الذين يوجدون في هذه البيئة، لأنه لما كان التغيير لا ينحصر في كلمة منعزلة بل في آلة النطق نفسها، فإن جميع الكلمات، التي تتبع آلية واحدة في النطق، تتغير بنفس الصورة فإنه إذا حدث لأي تغير صوتي أن صار فعالا، في منطقة معينة، وزمن معين، فإنه يتوقع له أن يكون تأثيره عاما، إلا إذا تدخلت عوامل أخرى أجنبية... مثل الافتراض الأجنبي أو اللهجي أو القياس[3].

رابعا: عوامل تطور الأصوات اللغوية:

حاول العلماء تحديد عوامل تطور الأصوات فأرجعوها لأسباب لغــوية وغير لغويــة.

1- **العوامل غير اللغوية:** فتتمثل فيما يأتي:

أ-**اختلاف أعضاء النطق:** وهذه النظرية تقول أن سبب التطور الصوتي راجع إلى اختلاف أعضاء النطق في البشر واحدة، بل أن أعضاء النطق تتحدد في جميع أجزائها عند ابن آدم جميعا[4]، وجهاز النطق هو الذي يختص بإخراج عدد لا يحصى من الأصوات وينسب بعض العلماء التطور الصوتي إلى اختلاف أعضاء هذا الجهاز فهي تختلف في

---

[1]- أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة: فوزي الشايب، ص35.

[2]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[4] - أصوات اللغة العربية بين الفصحى واللهجات: رمضان عبد الله ، مكتبة بستان المعرفة، 2006م، ص131.

تكوينها واستعدادها ومنهج تطورها تبعا لاختلاف الشعوب وتنوع الخواص الطبيعية المزود بها كل الشعب[1].

والملاحظ على أن بعض العلماء قد أدركوا أن تغير الأصوات ليس إلا نتيجة تطور عضلي في أعضاء النطق.

ب-الحالة النفسية: بعض العلماء يرجعون تطور الأصوات من شدة إلى رخاوة، أو العكس إلى الحالة النفسية التي يكون عليها الشعب.

وترى هذه النظرية، بأن الشعوب التي تميل إلى الدعة والاستقرار وتميل أصوات لغتها إلى الانتقال من الشدة إلى الرخاوة، فإذا اعتدت بقوتها وجبروتها مالت إلى العكس، غير أنه قد يستأنس لهذا الرأي بما نعرفه عن اللهجات العربية القديمة وميل البيئات المتحضرة في جزيرة العرب إلى الأصوات الرخوة، في حين أن البيئات البدوية كانت تميل إلى الأصوات الشديدة إلا أن ذلك من الأنسب قوله في العامل الثاني[2].

فالجو النفسي للفرد والمجتمع تظهر بعض آثاره على النطق فقد يكون اللفظ رقيقا ضعيفا، وقد يكون قويا ذا جرس بقدر سرور الإنسان أو حزنه[3].

ج- البيئة الجغرافية: ومن المحدثين من يرى أن للطبيعة الجغرافية لبيئة اللغة أثر قويا في نوع التطور الصوتي من بيئة صحراوية إلى ساحلية وهكذا[4].

فالبيئات متى انعزلت اتخذت أشكالا متطورة في تطور لهجاتها فليس الانعزال الجغرافي وحده كل الأثر في تطور اللهجات بل يجب أن يضم إليه الانعزال الاجتماعي واختلاف الظروف الاجتماعية بين البيئات المنعزلة، فأبناء البيئات الزراعية لهم من الظروف الاجتماعية ما يخالف ظروف أبناء البيئات الصناعية والتجارية.

2-العوامل اللغوية: فهي تتمثل فيما يأتي:

أ_ نظرية الشيوع: فالصوت إذا شاع استعماله كان عرضة لظواهر لغوية مثل: الإبدال والإدغام، وقد يتعرض للسقوط من الكلام.

---

[1] – اللهجات العربية نشأة وتطورا: عبد الغفار حامد هلال، مكتبة وهيبة، القاهرة، ط2، 1993م، 1414هـ، ص146.

[2] – أصوات اللغة العربية بين الفصحى واللهجات: رمضان عبد الله، ص132.

[3] – اللهجات العربية نشأة وتطورا: عبد الغفار حامد هلال، ص147.

[4] – أصوات اللغة العربية بين الفصحى واللهجات: رمضان عبد الله، ص132.

ب- نظرية السهولة: وتشير إلى أن الإنسان يميل إلى الاقتصاد في المجهود العضلي مع الوصول إلى ما يهدف إليه من إبراز المعاني.

ج- مجاورة الأصوات: حيث يؤثر بعضها في بعض أحيانا مثل: التقاء الباء بالميم أو الميم بالباء، أمبارح[1].

د- انتقال النبر: وذلك بالضغط على مقطع ما، فقد لاحظ المحدثون في مقارناتهم اللغوية، وتطور الأصوات، أن لانتقال موضع النبر في الكلمة أثر بين فيما قد يصيب أصواتها من تطور[2].

[1] - أصوات اللغة العربية بين الفصحى واللهجات: رمضان عبد الله، ص134.

[2] - الأصوات اللغوية: إبراهيم أنيس، ص180.

الفصل الثالث: التطور الصوتي التاريخي لصوت القاف وا ٍبدالاتها

1- تعريف القاف.

2- صفاتها ومخرجها.

3- استخداماتها.

4- تعريف الإبدال لغة/اصطلاحا.

5- إبدالات القاف.

المبحث الأول: تعريف حرف القاف:

أولا: تعريف حرف القاف:

" الحرف الحادي والعشرون في الترتيب الهجائي العربي، والتاسع عشر في ترتيب الأبجدية العربية ويساوي عاديا الرقم 100 في حساب الجمل.

وفي الترتيب الصوتي القديم يأتي حرف القاف في الترتيب الرابع والعشرون عند "الطيب البكوش"، والخامس والعشرون عند علماء الصوتيات في مصر"[1].

" وحرف القاف من حروف المباني في الكلم العربي"[2].

وهو حرف مجهور وهي مفردة (ق) فعل أمر من الفعل (وقى)[3].

وهو اسم لسورة من سور القرآن الكريم (سورة ق) قال تعالى﴿ ۡ آنِ الۡمَ جِيدِ ﴾ [سورة ق –1–].

وتنتمي القاف إلى المجموعة الحلقية[4].

وقد عدّها العلماء من حروف القلقة، والقلقلة بمفهومها اللغوي تعني الحركة والتحريك والصوت المقلقل هو المتحرك الذي لا يقبل السكون.

وهذا المصطلح لـ "سيبويه"، وقد ذكره في كتابه قائلا:" وأعلم أن من الحروف حروف مشربة ضغطت من مواضعها فإذا وقفت خرج معها من الفم صويت... وهي حروف القلقلة ... وذلك القاف والجيم والطاء والدال والباء"[5].

وقد ذكر الجار بردي" كذلك " أن حروف القلقلة خمسة أحرف يجمعها (قطبجد)[6].

ويبدو أن القدماء كانوا على وعي بحقيقة هذه الأصوات ومن ثم أطلقوا عليها هذه الصفة –القلقلة– إذ يفسر "الجاربردي" سبب تسميتها بذلك.

---

[1] – استخدامات الحروف العربية معجميا، صوتيا، صرفيا، نحويا، كتابيا: سليمان فياض، دار المريخ للنشر، الرياض، 1998م، 1418هـ، ص96.

[2] – المرجع نفسه، ص ن.

[3] – الصوت بين الحرف والكلمة: فهد خليل زايد، محمد صلاح رمان، دار الإعصار العلمي، عمان، ط1، 2015م، 1436هـ، ص242.

[4] – أصول اللغة العربية، أسرار الحروف: أحمد زرقة، ص81.

[5] – الكتاب: سيبويه: تح عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي ، القاهرة، ط3، ج4، 1992م، ص433.

[6] – الأصوات اللغوية وظواهرها عند الجاربردي في شرحه على شافية ابن الحاجب: مصطفى عبد كاظم الحسناوي، دار صفاء للنشر و التوزيع، مؤسسة دار الصادق الثقافية، عمان– الأردن، ط1، 2012م، 1433هـ، ص.116

فيقول:" لأن صوتها لا يكاد يتبين به سكونها ما لم يخرج إلى شبه التحرك، لشدة أمرها..وإنما حصل لها ذلك لاتفاق كونها شديدة مجهورة، فالجهر يمنع النفس أن يجري معها، والشدّة تمنع أن يجري صوتها، فلما اجتمع لها هذان الوصفان وهما امتناع النّفس معها وامتناع جري صوتها احتاجت إلى التكلف في بيانها[1].

ثانيا: مخرج القاف وصفاتها:

أما مخرج القاف فهو "أقصى اللسان وما يحاديه من الحنك الأعلى"[2].

فتتشكل حين يرتفع أقصى اللسان حتى نقطة التقائه بأدنى الحلق واللهاة وفيه يرفع مؤخرا لطبق حتى يلتصق بالجدار الخلفي للحلق حين يسد المجرى الأنفي ومعه لا تتذبذب الأوتار الصوتية، وحين يطلق سراح مجرى الهواء يأتلف الصوت محدثا انفجاري مسموعا ويصنف هذا الصوت بأنه أحد الأصوات شبه المفخمة[3].

وقد حدث هناك اختلاف في مخرج هذا الصوت بين اللغويين القدامى والمحدثين حيث عد اللغويون القدامى مخرج القاف حنكيا يقول "سيبويه" :" ومن مخرج أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى مخرج " القاف"[4].

ويظهر أن المحدثين قد توصلوا بآلات وأجهزة التصوير الحديثة إلى أن صوت القاف يتم نطقه " برفع أقصى اللسان حتى يلتقي بأدنى الحلق واللهاة، مع عدم السماح للهواء بالمرور من الأنف"[5].

وقد لا نجانب الصواب إذ ما قلنا إن مخرجي القاف والخاء والغين متقاربان جدا الأمر الذي جعل بعض المحدثين يضع هذه الأصوات الثلاثة في مخرج واحد، عند تصنيفه لمخارج الأصوات في حين تابع بعضهم القدماء في عد القاف بعد الخاء والغين.

---

[1] – الأصوات اللغوية وظواهرها عند الجاربردي في شرحه على شافية ابن الحاجب: مصطفى عبد كاظم الحسناوي ، ص117.

[2] – المرجع نفسه، ص67.

[3] – الأصوات اللغوية: عبد القادر عبد الجليل، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط1، 2010م، 1431هـ، ص172.

[4] – الأصوات العربية المتحولة وعلاقتها بالمعنى: عبد المعطي نمر موسى، دار مكتبة الكندي، ط1، 2014م، 1435هـ، 1435هـ، ص97.

[5] – الأصوات اللغوية وظواهرها عند الجاربردي في شرحه على شافية ابن الحاجب: مصطفى عبد كاظم الحسناوي، ص 67.

يتضح من ذلك أنّ هذا التقارب الشديد بين المخرجين قد جعل الفصل بينهما أمر غير يسير.

والقاف صوت لهوي شديد مهموس، وهو من الحروف المجهورة عند القدماء ويرى "إبراهيم أنيس" بأن القاف بين المتكلمين بالعربية في القراءات وهناك اختلاف كبير في نطق القاف في كثير من البلاد العربية[1].

وقد ذهب "الخليل بن أحمد الفراهيدي" " أن القاف تخرج من اللهاة فقال:" والقاف والكاف لهويتان لأن مبدأهما من اللهاة"[2].

ونلاحظ من خلال هذا القول أن "الخليل" جعل كل من القاف والكاف من نفس المخرج.

كما يصنفها " ابن سينا" " تحدث حين تحدث الخاء ولكل بحبس تام وأما الهواء فمقداره ومواضعه فذلك بعينه"[3].

والملاحظ من خلال هذا القول أن "ابن سينا"اختلف في وصفه للقاف عن ر أي الخليل فقد جعل مخرجها مخرج الخاء على عكس الكاف.

وقد وصفها "ابن الجزري" أيضا بقوله:" إنها تخرج من أول مخارج الفم من جهة الحلق من أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى وهي مجهورة شديدة، مستعلية، مقلقلة منفتحة" .

والمستعلية هي التي يستعلي معها مؤخر اللسان في اتجاه الحنك الأعلى قرب اللهاة مع سبعة أصوات وهي الغين، والخاء، والقاف، والطاء، والظاء والصاد والضاد، وما عدا هذه الأصوات يسمى مستقلا[4].

وكذلك "ابن جني" فقد اعتبر مخرجها من أقصى اللسان"[5].

وهو بهذا يتفق مع " ابن الجزري" كما وضح في السابق.

---

[1] – الأصوات اللغوية: إبراهيم أنيس، ص88.

[2] – العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي، تح:مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار مكتبة الهلال، ج1، ص65.

[3] – الأصوات اللغوية عند ابن سينا عيوب النطق وعلاجه: نادر أحمد جرادات، الأكاديميون للنشر والتوزيع، ط1، 2009م، 1430هـ، ص107.

[4] – المرجع نفسه، ص108.

[5] – سر صناعة الإعراب، لابن جني، تح: مصطفى السقا وآخرون، مكتبة الحلبي، ج2، 1954م، ص814.

ثالثا: استخدامات القاف:

أ-الاستخدامات المعجمية:

في جذور العربية الثلاثية لا يسبق حرف القاف بحرف ج، ض، ظ، ك ولا تبع بأحرف: ج، غ، ك فلا يشترك تتابعا مع حرفي: ج، ك.

فحرفا: ق، ك قريبان جدا في النطق، وحرف ق، ج، لا يلتقيان في كلمة عربية كما قال القدماء وأقوى حرف سابق لحرف القاف وهو حرف الواو وأقوى حرف لاحق له هو حرف الراء.

وقد ورد حرف القاف بمعجم الصحاح في 778 جذر ثلاثيا ورباعيا وخماسيا في الترتيب الثامن بينها كل جذور الصحاح، بينها 597 جذرا ثلاثيا(222 حرفا أول، و162 حرفا ثانيا، و213 حرفا ثالثا).

في الترتيب التاسع بين كل الجذور الصحاح وبينها 16 جذرا ثلاثيا مضعفا وبينها 163 جذرا رباعيا في الترتيب السادس بين جذور الصحاح الرباعية وبينها 18 جذرا خماسيا في الترتيب الثاني بين الجذور الخماسية[1].

ب- الاستخدامات الصوتية:

حرف القاف من الحروف الصامتة، المستعلية، وهو صوت لهوي انفجاري مجهور عند الأقدمين، ولدى القراء المتخصصين وهو الآن صوت مهموس، وهو الذي يجزي استعماله في العربية الفصحى المعاصرة المتخصصين وصوت حنكي أقصى انفجار ي مجهور، وهو الصوت السائد في كثير من اللهجات العامية في البلاد العربية، ووجوده بهذه الكثرة يوحي بأنه أثر باق لنطق قديم في بيئات عربية مختلفة وصوت حنجري انفجاري مثل الهمزة وهو صوت يظهر الآن في لهجة القاهرة ولعله تطور محلي خاص[2].

وقد أرجع "سيبويه" و"ابن جني" وسواهما صوت النطق بالقاف إلى أقصى اللسان، وما فوقه من الحنك الأعلى، وجعلوا مخرجها تاليا للعين والخاء لا قبلهما، ووافق قولهم قول "الخليل".

---

[1]- استخدامات الحروف العربية معجميا، صوتيا، صرفيا، نحويا، وكتابيا: سليمان فياض، ص96.

[2]- المرجع نفسه، ص 97.

وصوت القاف يذكر لدى القراء القرآن ضمن أصوات " قطب جد" وهي أصوات القلقلة وكلها أصوات انفجارية مجهورة.

ج-الاستخدامات الصرفية: حرف القاف ليس من حروف التصريف[1].

د-الاستخدامات النحوية: حرف القاف ليس من حروف المعاني وهو من الحروف القمرية التي تسكن قبلها لام التعريف وتظهر معه هذه اللام نطقا وكتابة[2].

هـ-الاستخدامات الكتابية: حرف القاف من الحروف المعجمية بنقطتين فوق دائرة صغيرة مغلقة في كل أوضاعها الكتابية وتكتب القاف في خط النسخ مفردة هكذا "ق" مثل: بروق، ومتصلة بما قبلها هكذا "ـق" في مقل عنق، ومتصلة بما بعدها هكذا في مثل " قـ" في مثل قمر، ومتصلة بما قبلها وما بعدها هكذا "ـــقـ" في مثل يقدم[3].

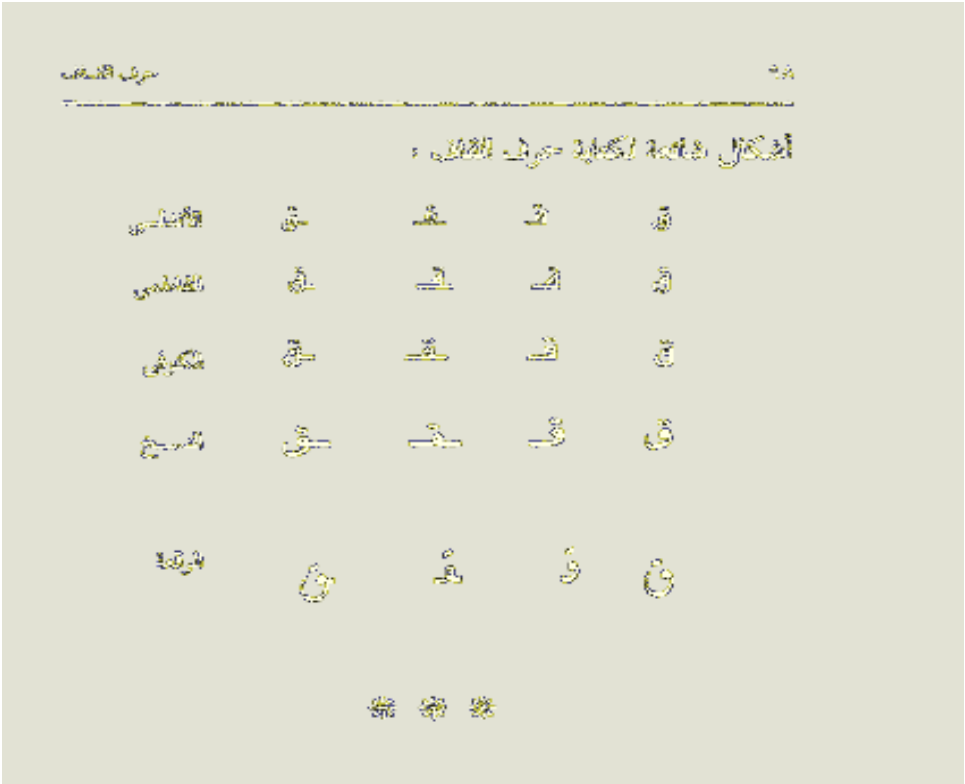

[1]- استخدامات الحروف العربية معجميا، صوتيا، صرفيا، نحويا، وكتابيا: سليمان فياض، ص97.

[2]- المرجع نفسه، ص ن.

[3]- المرجع نفسه ، ص ن.

المبحث الثاني:التطور التاريخي للقاف وا إبدالاتها

إن القاف من الأصوات التي تعرضت لكثير من التغيرات، والقاف صوت فيه لبس وصلابة، وهذا ناشئ عن كونه صوتا انفجاريا يسد مجرى الهواء في أثناء نطقه سدا محكما عن طريق ارتفاع الحنك اللين ثم يضغط الهواء مدة من الزمن بفعل ضغط الرئتين، وعندما يزول الانسداد فجأة يتحرر الهواء مدة من الزمن بفعل ضغط الرئتين، وهندما يزول الانسداد فجأة يتحرر الهواء دون أن يحدث اهتزازا في الأوتار الصوتية، مكونا صوتا انفجاريا مهموسا، وبمقارنة هذا الصوت في العربية بنظائره في اللغات السامية تتأكد حقيقة كونه صوتا انفجاريا مهموسا، ففي العبرية مثل :KÔL، وفي الآرمية Kàlà، قالا، وفي الحبشة kàl قال kulu قول بمعنى:" صراخ"، وهذا النطق المهموس هو الذي نسمعه الآن من أفواه مجيدي القراءات القرآنية ولكن السلف عده مجهور ا، ومع حسن الظن بوصف السلف للقاف نقول بأنهم ربما وصفوا قافا أخرى غير هذه التي نسمعها من مجيدي القراء هذه الأيام، فلعلهم وصفوا "الكاف" التي هي النظير المجهور للكاف العربية، فإن كان كذلك يكون الهمس من التغيرات التاريخية المطلقة التي تعرضت لها القاف[1].

ولقد تعرضت القاف إلى تغيرات كثيرة في اللهجات الدارجة في مختلف أنحاء الوطن العربي، حيث طرأت عليها عدة إبدالات مثل الهمزة، الكاف، الجيم وحرف مزدوج "دز".

أولا: الإبـــــــدال:

أ- **الإبدال في اللغة:** جعل شيء مكان شيء آخر، كأن تبدل من الواو تاء في تالله[2].

ب- اصطلاحا: مجيء حرف بدل حرف آخر من الكلمة الواحدة، وفي موضعه منها لعلاقة بين الحرفين[3].

وجاء في اللسان أيضا " أبدل الشيء من الشيء وبدله: اتخذ منه بدلا، وأبدلت الشيء بغيره، وبدّله الله من الخوف أمننا وتبديل الشيء:تغييره، وإن لم تأت ببدل، واستبدل الشيء بغيره وتبدله به إذا أخذ مكانه، والمبادلة التبادل والأصل في التبديل تغيير الشيء عن

[1]- أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة: فوزي الشايب: ص 53، 54.

[2] - لسان العرب: لابن منظور، دار صادر بيروت، ط7 ،1417هـ، ص48.

[3] - حرف السين: دراسة صوتية صرفية: على عبد الله علي القرني، ص20.

حاله والأصل في الإبدال جعل شيء مكان شيء آخر[1] و هو أيضا جعل صوت مكان صوت غيره، في بعض الكلمات مع بقاء الأصوات الأخرى.

أصوات الإبدال وهي اثنا عشر صوتا يجمعها هجاء قولك: طال يوم أنجدته على رأي مكي، تنقص قليلا عند الجماعة وتزيد عند الأخرى، وتبلغ اثنين وعشرون عند "ابن مالك"[2].

ومصطلح الإبدال من مصطلحات "الخليل"، فهو أول من أشار إليه، ومثل له كما ذكره "سيبويه" أثناء حديثه عن الأصوات التي يبدل منها غيرها كحديثه عن الهمزة قائلا: اعلم أن الهمزة تكون فيها ثلاثة أشياء التحقيق والتخفيف والبدل"[3].

وقد رأى علماء العربية في الإبدال ظاهرة لغوية شائعة، وقد ألفوا فيها عدة مؤلفات ولعل أكثر المؤلفات شهرة كتاب الإبدال لـ "ابن السكيت" الذي يعرف أيضا بالقلب والإبدال وكتاب الإبدال لأبي الطيب اللغوي، والإبدال ظاهرة لغوية، لم يتفق علماء العربية القدامى على عدها ظاهرة صوتية كما هو الحال لدى المحدثين، إذ لم يروا اشتراطا أن يكون الصوتان المبدلان على قرب من المخرج، إلا أن منهم من رأى ذلك[4].

والإبدال عند علماء العربية هو أن تتفق الكلمتان في المعنى وفي جميع الأصوات عدا صوت واحد له موضع الترتيب نفسه في الكلمتين مثل (آجم وآجن) اللتين تختلفان في صوت الميم والنون، وكذلك (أصيلان وأصيلال) وهما تختلفان في اللام والنون، والملاحظ أن صوتي النون والميم يشتركان في الصفة وكذلك اللام والنون يشتركان في المخرج والغالب على الإبدال أن يكون بين صوتين مشتركين في المخرج أو الصفة[5].

والإبدال مصطلح صوتي، وهو أدخل في مباحث التطور الصوتي منه في مباحث التعامل الصوتي، إلا أن علاقته بالجانب التعاملي يمكن أن تكون ذات صلة بمنشئه.

---

[1] – حرف السين: دراسة صوتية صرفية: على عبد الله علي القرني، ص20.

[2] – المصطلح الصوتي في الدراسات العربية: عبد العزيز الصيغ، دار الفكر– دمشق، ط1، 2000م، الإعادة الأولى2007م، 1427هـ، ص227–228.

[3] – المرجع نفسه، ص ن.

[4] – المرجع نفسه، ص229.

[5] – المرجع نفسه، ص ن.

فلعل الأسباب الداعية إلى انحراف نطق المتكلمين بصوت ما إلى صوت آخر هو تأثير هذا الصوت بالأصوات كالأخرى التي تليه أو تسبقه فيتحول إلى الصوت النظير المجهور أو النظير القريب من المخرج وهكذا[1].

وقد درس الدكتور "إبراهيم أنيس" الإبدال ورأى أن الإبدال نتيجة التطور الصوتي[2].

1- حرف الكاف:

أ-مخرجها: الكاف جعلها "الخليل" تخرج من اللهاة حيث قال:" والقاف والكاف لهويتان لأن مبدأهما من اللهاة"[3].

وعد "سيبويه" مخرجها من أسفل مخرج القاف وما يليه من الحنك الأعلى إذ قال: "ومن أسفل من موضع القاف من اللسان قليلا ومما يليه من الحنك الأعلى مخرج الكاف"[4].

والمحدثون من علماء الأصوات يجعلون مخرج الكاف من الطبق وهو المنطقة اللينة من الحنك الأعلى، والكاف صوت طبقي مهموس شديد انفجاري منفتح يتم نطقه برفع مؤخر ة اللسان في اتجاه الطبق وا لصاقه به وا لصاق الطبق بالحائط الخلفي للحلق ليسد المجرى الأنفي مع عدم اهتزاز الوترين الصوتيين أي إهمالهما[5].

ب-أوصافها: يوصف صوت الكاف بأنه صوت صامت طبقي انفجاري (شديد) مهموس مرقق[6].

ج- إبدال القـــاف كـــافـــا:

أما جعل القاف كافا، فهو قديم، وقد أورد "القالي" ألفاظا جاءت بالقاف والكاف رواها عن "الأصمعي" و"أبي عمرو الشيباني"، و "الفراء"، و"أبي زيد"، وعن مصحف "ابن مسعود" فمن ذلك قوله:" قال "أبو علي": قال "الأصمعي": يقال إناء وقربان وكربان.... وقال "أبو عمرو الشيباني"عربي كحّ وعربية كحّة، وقال "أبو زيد"أعرابي قحّ ..وقال الفرّاء....

---

[1] – المصطلح الصوتي في الدراسات العربية: عبد العزيز الصيغ، ص 229.

[2] – من أسرار اللغة: إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجو مصرية، القاهرة، ط5، 1975، ص231.

[3] – إبدال الحروف في اللهجات العربية: سليمان بن سالم بن رجاء السحيمي، مكتبة الغرباء الأثرية، ط 1، 1995م، 1415هـ، ص221.

[4] – المرجع نفسه، ص ن.

[5] – المرجع نفسه، ص ن.

[6] – أصوات اللغة العربية بين الفصحى واللهجات: رمضان عبد الله، ص88.

كشطت عن جلده وقشطت... وفي مصحف "ابن مسعود"قُشِطت...وقد نص "ابن جني" على أن القاف لا تكون بدلا يكون أصلا ولا بدلا، ولا زائدا[1].

وقد ترجح عندنا في دراسة سابقة، أن أية لهجة منسوبة أو غير منسوبة وردت فيها لفظة بحرف، وهي بغيره في غيرها والمعنى واحد فيهما، فإذا كان بين الحرفين اتفاق أو تقارب في المخرج أو الصفة كان هذا التقارب أو الاتفاق هو الداعي إلى الإبدال... وهذا الإبدال وإن كان واردا عند العرب إلا أننا لا نرى إباحته في الفصيح في غير المسموع، لأن المصير إلى الكثير الشامع، لا القليل النادر، ولاسيما أن إبدال القاف كافا في غير ما سمع عن العرب إلا أننا لا نرى إباحته في الفصيح في غير المسموع، لأن المصير إلى الكثير الشائع لا القليل النادر، ولاسيما أن إبدال القاف كافا في غير ما سمع من العرب إنما يكون للكنة أعجمية، قال "الجاحظ": " و"عبيد الله بن زياد" يتضح لكنه فارسية... ومنهم "أبو مسلم" صاحب الدعوة وكان حسن الألفاظ جيد المعاني، وكان إذا أراد أن يقول قلت لك، قال: كلت لك، فشارك في تحويل القاف كافا "عبيد الله بن زياد"، وكذلك خبرنا "أبو عبيدة"، قال:وإنما أتى "عبيد الله بن زياد" في ذلك أنه نشأ في الأساورة عند "شيرويه الأسواري"، زوج أمه مرجانة".

وأما جعل القاف كافا مجهورة فهو قديم أيضا، وقد جعل في الأصوات الفرعية قال "الاستربادي": " ومن المتفرعة: القاف بين القاف والكاف"[2].

ولا شك أن اهتزاز الوترين بالكاف المجهورة هو الذي يجعل متذوقها يحس أنها أعمق من الكاف المهموسة، فتكون المجهورة بين القاف والكاف، في التجربة الذاتية، وإلا فهما كاف واحدة يهتز الوتران معها فتكون مجهورة، وهي مهموسة من غير اهتزاز الوترين[3].

وقد ورد أن "حمير" أو "بلحارث بني كعب" يقلبون القاف كافا وبهذا خرج رجل من مأزق وقع فيه حين خاطب المأمون قائلا "يا ركيك[4]".

---

[1] – أصوات العربية بين التحول والثبات: حسام سعيد النعيمي، جامعة بغداد، سلسلة بيت الحكمة4 ، ص73.

[2] – المرجع نفسه، ص 74.

[3] – المرجع نفسه، ص ن.

[4] – في اللهجات العربية القديمة: إبراهيم السلمرائي، دار الحداثة، ط1، 1994م، ص120.

وما نجده في كتب اللغة هو كتابة الكاف بدلا من القاف لأنه ليس في اللغة العربية حرف يقابل هذا الصوت فكتبوه بأقرب الحروف إليه وهو الكاف وبهذا أبدلت القاف بالكاف[1].

وقد نبه إلى ذلك "ابن سينا" في القرن 4 هجري حيث كان ينطق بهذا الصوت (g) بدلا من القاف واليوم نجد هذا التطور واضحا في أواسط العراق وجنوبه وغربه والسودان وغيرها وبذلك من كول بدل من قول وكص بدلا من قص وكمر بدل من قمر وساك بدل من ساق وكصب بدل من قصب، وركبة بدل من رقبة، وكعد بدل من قعد وغيرها كثير يقول الدكتور 'إبراهيم السامرائي" عن هذا الكثير:أنه القاعدة الصوتية التي تجر ى عليها القاعدة البغدادية واللهجات المجاورة في سائر جهات المنطقة الوسطى من القطر العراقي.

وليس بعيدا عن هذا التطور حيث أن القاف قد تتحول إلى كاف فصيحة وذلك مثلا وكاحة بدل من وقاحة[2].

ويقول أهل لهجة الإقليم الشمالي في أمثالهم الدارجة:

بيدك حب وفوك راسك رب

جيب البيز دني البيز ثاري البيز خركة

أبعيد اللبن عن وجه مرزوك

جنك كطب ر خه

إذا فاتك الزاد كول هني

عكب الخلاص ملاص

دك بداره الكهوة

الأيد كصيرة والعين بصيرة

باكه لا تفلين وخبزه لا تثلمين واكلي لمن اشبعين[3].

ومعنى هذه الأبيات على التوالي:

*يضرب لتحكيم الضمير في الحكم

---

[1] – التفسير الصوتي لبعض الأصوات: عباس رحيل الجغيفي، تاريخ الإضافة ، 8–6–2014م، 9–8–1435هـ، ص15.

[2] – المرجع نفسه، ص15.

[3] –الدلالة الصوتية و الصرفية في لهجة الإقليم الشمالي: عبد القادر عبد الخليل، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط2، 2014م، 1435هـ، ص48.

*لتعظيم الأمور التافهة

*لبعد المنال

*للقصر والبدانة

*الدعوة بالخير لمن يتمنى شيئا لنفسه ويصبح لغيره

*الهروب بعد الوصول إلى نهاية المطاف

*لمن لا يمتلك أي شيء يساعد به الآخرين

*للتعجيز في الوصول إلى الغاية المنشودة[1].

إن نطق القاف عند أهل الإقليم في الأمثلة أعلاه " Gaf" كالجيم القاهرية لأنها من نفس مخرج صوت القاف.

ويرى الدكتور "إبراهيم أنيس" أن للكاف نظيرا مجهورا هو " الجيم القاهرية" وصوت "الكاف" عند أهل اللهجة المدروسة يشبه الصوت الانجليزي(G) كما في كلمة(go) يذهب (give) يعطي في تراثنا. يحدثنا ابن فارس قائلا:حدّثني "علي بن أحمد الصباحي" قال "سمعت "ابن دريد" يقول: حروف لا تتكلم بها العرب إلا ضرورة فإذا اضطروا إليها حولوها عند التكلم بها إلى أقرب الحروف من مخارجها... ومثل الحرف الذي بين " الكاف" و"القاف" و" الجيم" وهي لغة سائدة في اليمن مثل" جمل" إذا اضطروا قالوا " كمل"[2].

كما تطور صوت القاف إلى كاف طبقية مجهور ة أي إلى جيم قاهرية (g) وهذا عند أغلب سكان البدو بالجزائر وبفلسطين، وفي اللهجة الأردنية الدارجة[3].

وا ذا نظرنا إلى هذا نجده تطور للحرف العربي وقد حل محله الصوت غير العربي وهو من باب التأثير والتأثر، فالعربية كغيرها من اللغات تتأثر بغيرها وتتأثر بها غيرها ونستطيع أن نحكم على هذا التطور بأنه لهجة قوم تعارفوا عليها كما تعارف الفصحاء على كلامهم. ويرى "ابن خلدون" إن هذا النطق الذي سماه "بين القاف والكاف" كان شائعا بين القريشيين حين جاء الاسم.

---

[1] –الدلالة الصوتية و الصرفية في لهجة الإقليم الشمالي: عبد القادر عبد الخليل ، ص48.

[2] – المرجع نفسه، ص49.

[3] – بحوث في اللسانيات الدرس الصوتي العربي المماثلة والمخالفة: جيلالي بن يشو، دار الكتاب الحديث، القاهرة، ط1، 2006م، 1428هـ، ص28.

إن الانتقال بمخرج القاف إلى الأمام الذي صادف أن أقرب الأصوات لهذا المخرج هو " الكاف" أدى إلى هذا الاختيار، لأن كليهما صوت شديد مجهور[1].

ويطلعنا "ابن فارس"مرة أخرى بنص ير جح أن نطق القاف كافا وينسبه إلى بني تميم الذين انحدرت منهم قبائل اللهجة المدروسة، قال "ابن فارس" عند "ابن دريد": " فأما القيوم "الكيوم" فتكون بين القاف والكاف، وهذه لغة فيهم.

قال الشاعر "ابن دريد":

ولا أكول لكدر الكوم كد نضجت ولا أكول لباب الدار مكفول

وتقول العرب: " دق يدق" و" دك يدك" وقال الأصمعي:" قربان وكربان".

ويقال " الأقهب" و"والأ كهب"[2].

وقال "الكسائي" في قراءة "عبد الله بن مسعود":" أما اليتيم فلا تكهر"[3]، أي ﴿أَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾"[4]، فهو هنا أبدل القاف بالكاف، وقال "أبو عمر الشيباني": يقال هو عربي كح وعربي قح، وفي حديث "معاوية بن الحكم السلمي" أنه قال:" ما رأيت معلما أحسن تعليما من النبي صلى الله عليه وسلم فبأبي هو وأمي ما كهرني، ولا شتمني، ولا ضربني"[5].

وكذلك قراءة "بن مسعود" " قشطت" في قوله تعالى ﴿وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ﴾[6]، وهذه ما تزال ظاهرة في عدد من الأقطار العربية كفلسطين والعراق وفي كلام الرجل الذي تكلم في الصلاة، فلم يؤنبه النبي عليه الصلاة والسلام، بل وجّهه ونصحه.

(فو الله ما كهرني) فقوله: ما كهرني أي ما أذلني وقال المطرزي الكهر الزّجر وقيل أن يستقبله بوجه عابس.

وقال "أبو عمر" في قوله ولا كهرني ، الكهر، الانتهار يقال منه كهرت الرجل فأن أكهره كهرا أي(قهرته، أقهره قهرا)[7].

---

[1] – الدلالة الصوتية والصرفية في لهجة الإقليم الشمالي، عبد القادر عبد الجليل، ص50.

[2] – المرجع نفسه، ص51.

[3] – لغويات: خالد ناعم، دار جهنية، عمان ، الأردن، 2006م، 1426هـ، ص9.

[4] – سورة الضحى: الآية 9.

[5] – الدلالة الصوتية والصرفية في لهجة الإقليم الشمالي، عبد القادر عبد الجليل، ص51.

[6] – سورة التكوير، الآية 11.

[7] – لغويات: خالد غانم، ص10.

ونجد أيضا في نطق الفلسطينيين في المدن فهم يقولون مثلا: كال في قال، وبرتكال في برتقال و" كتلة: كتل في قتلة قتلا" وغير ذلك[1].

وقد بين "سيبويه" الفرق بين القاف والكاف وأن القاف أعلى من الكاف عندما كان يتحدث عن إبدال السين صادا بقوله عن القاف: وذلك أنها من أقصى اللسان فلم تنحدر انحدار الكاف إلى الفم وتصعّدت إلى ما فوقها من الحنك الأعلى والدليل على ذلك أنك لو جافيت بين حنكيك فبالغت ثم قلت: قق لم تر ذلك مخلا بالقاف ولو فعلته بالكاف وما بعدها من حروف اللسان أخل ذلك بهنّ فهذا يدل على أن معتمدها على الحنك الأعلى"[2].

وعند سكان جيجل وسكان السواحلية، فالسواحليون يقولون مثلا:

ركَـْحْ مو َدْ ْح كلْيِل النيّة ما يربح.

بإبدال القاف كاف في قردح وقليل.

هذا التطور ناشئ عن تقدم مخرج القاف إلى الأمام قليلا مع ترقيقها واحتفاظها بصفة الشدة ونطقها، فالقاف والكاف متقاربان في المخرج متماثلتان في الشدة والهمس، فالقاف صوت لهوي شديد مهموس والكاف من أصوات أقصى الحنك شديد مهموس، فلا فرق بين القاف والكاف إلا أن القاف أعمق قليلا في مخرجها[3].

قال "ابن خالويه" (ت370هـ):" والعرب تبدل القاف كاف، والكاف قاف لقرب مخرجيهما".

وقد عقد "أبو الطيب" اللغوي بابا في كتاب الإبدال ذكر فيه عددا كبيرا من الكلمات التي أبدلت فيها القاف كاف نحو: الأقهب والأكهب والقسط والكسط، وقشطت وكشطت وقهرته وكهرته.

كما ذكر "الزبيدي" (ت379هـ) أن العامة في عهده كانت تقول:

استكتل في الأمر بدلا من استقتل، وذكر ابن مكي الصقلي (ت 501 هـ) إن العامة كانت تقول للقميص الذي لا كمي له بكيرة بدلا من بقيرة ويقولون لبعض الأوعية : حكة بدلا من حقة ويقولون تركوه بدلا من ترقوه[4].

---

[1] – بحوث ومقالات في اللغة: رمضان عبد التواب، ص10.

[2] – إبدال الحروف في اللهجات العربية: سليمان بن سالم بن رجاء السحمي، ص250.

[3] – بحوث في اللسانيات الدرس الصوتي العربي المماثلة والمخالفة: جيلالي بن يشو، ص26.

[4]– المرجع نفسه، ص 27، 28.

2- حرف الهمـــزة:

أ- **مخرجها:** مخرج الهمزة من المزمار نفسه، إذ عند النطق بالهمزة تنطبق فتحة المزمار انطباقا تاما فلا يسمح بمرور الهواء إلى الحلق ثم تنفرج فتحة المزمار فجأة فيسمع صوت انفجاري هو ما نعبر عنه بالهمزة[1].

ب-أوصافها: الهمزة صوت شديد، لا هو بالمجهور ولا بالمهموس لإن فتحة المزمار معها مغلقة إغلاقا تاما، ما يجعل الهمزة أشد الأصوات وقد اعترف بها كصوت أساسي في كثير من لغات العالم[2].

ج- إبـــدال القـــاف همـــزة:

روت المعاجم وكتب الإبدال ما يدل على وجود القاف همزة في اللغة العربية من ذلك ما ورد في مادة " أبض" من لسان العرب، وأبض البعير يأبضه، شدّ رسغ يديه إلى ذراعيه لئلا يحرد والتأبض انقباض النسا وهو عرق، يقال أبض نساه وأبض وتأبض تقبض وشد رجليه.

وروى "أبو الطيب" في باب التبادل بين الهمزة والقاف يقال أشبه يؤشبه أشبا، وقشبه يقشبه قشبا:إذ لامه وعابه وقيل قذفه وخلط عليه الكذب، وأصل الأشب والقشب الخلط وكل ما أشب وقشب خلط، ومن مجاز الأشب والقشب لطخ المرء بالسوء وخلط الكذب عليه وفي مادة "زنق" من اللسان: وزنق ضيق على عياله فقرا أو بخلا والزناق ضرب من الحلي وهو المخنقة.[3]

وفي مادة زنا وزنأ عليه إذا ضيق عليه والزناء الضيق والضيق جميعا وكل شيء ضيق زناء، وزنأ عليه تزنئة ضيق عليه وبالمقارنة بين مادتي أصر وقصر ظهرت العلاقة بينهما وهي أن القاف من قصر أصل للهمزة من أصر وأصر الشيء يأصره أصرا حبسه" وفي قصر " وقصر الشيء يقصره قصرا حبسه" وفي مادتي "وأب" و" وقب" الوأب النقرة في الصخرة تمسك الماء، والوقبة نقرة في الصخرة يجتمع فيها الماء.[4]

---

[1]- الأصوات اللغوية: إبراهيم نيس، ص 88.

[2]- المرجع نفسه، ص ن.

[3]- إبدال الحروف في اللهجات العربية: سليمان بن سالم بن رجاء السحمي، ص 276، 277.

[4]- المرجع نفسه، ص ن.

ومما يرويه " ثعلب" في مجالسه : يقال: أتيته على إفان ذاك وقفان ذاك وعلى قافة ذاك وعلى دبر ذاك وقالبعضهم أتيته على أفان أمر كان".

ومما رواه "أبو الطيب": في التبادل بين القاف والهمزة ويقال القوم زهاق مائة وزهاق مائة أي قريب من ذلك التقدير كقولهم زهاء مائة وزهاء مائة[1].

وفي مادتي " أفخ وقفخ" من اللسان "وأفخه يأفخه ضرب يأفوخه " وقفخت الرجل أقفخه قفخا ضربت على رأسه".

يضاف إلى ذلك ما ورد بثلاث لهجات هي القاف والهمزة والجيم ولعل هذه النصوص بعد إضافة استعمال هذه اللهجة وهي إبدال القاف همزة في اللهجات الحديثة تثبت استعمال القرب لهذا الإبدال.

وا ٍذا نظرنا في تاريخ تحول القاف إلى همزة نجد أنه قد حدث في اللغة الفينيقية إذ تحولت القاف في أعلام الفينيقية في بعض الأيان إلى همزة ثم سقطت الهمز ات الأصلية الفينيقية فمثلا العلم الفينيقي "himalkart" تحول إلى "himlar " "حملر"[2].

ولكن يبدو أن إبدال القاف همزة ليس خاصا بلغة فنيقية بدليل وجوده في اللغة العربية وانتشاره في مناطق متفرقة من العالم العربي مما يدل على أصالة هذا الإبدال في العربية فهو يوجد الآن في بلاد الشام، سوريا، والأردن ولبنان، وفلسطين، وفي جمهورية مصر العربية وفي اليمن وتطوان من بلاد المغرب العربي.

ففي اليمن تبدل القاف همزة في لهجة تهامة إذ يقولون : " في قمر وقرص وقلب" "أمر وأرص وألب"[3]، " وفي جمهورية مصر العربية ينتشر هذا الإبدال في لهجة القاهرة وضواحيها وفي القليوبية والواسطي وجزء كبير من الفيوم"[4].

---

[1]– إبدال الحروف في اللهجات العربية: سليمان بن سالم بن رجاء السحمي ، ص276– 277.

[2]– بحوث ومقالات في اللغة: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي القاهرة، دار الرفاعي، الرياض، ط1، 1982م، 1403هـ، ص 11.

[3]– إبدال الحروف في اللهجات العربية : سليمان بن سالم بن رجاء السحيمي ، ص 278.

[4] – بحوث ومقالات في اللغة: رمضان عبد التواب، ص13.

وفي الشام تبدل القاف همزة في دمشق، والقدس وبقول "برجشتراسر" بأن" نطق القاف همزة يسود معظم مدن سوريا وفلسطين ماعدا القليل كما ينتقل عن "ليتمان" بأن المسيحيين في حلب لا ينطقون إلا الهمزة"[1].

وفي المغرب العربي يوجد هذا النطق في تلمسان وشمال مراكش وعند اليهود في شمال إفريقيا وكذلك في اللغة المالطية في أعظم الأحوال وفي شمال المغرب يسود النطق بالهمزة مدينة تيطوان وضواحيها ومدينة وزان حيث يقولون "الأط" في " القط" وآل فلان في "قال" والأبة في " القبة"[2].

هذا.... ومما يلفت النظر أن كثيرا من اللهجات التي قلبت فيها القاف همزة، لا تحتفظ بنطق الهمزات الأصلية في اللغة، ويبدو أن ترك هذه الهمزات الأصلية، تم في فترة قديمة ولم يكن إلا امتدادا للهجات الحجازية القديمة في تسهيل الهمزة.

ثم توقف هذا التغير بعد فترة فمادام هذا التغيير قد أصاب جميع الكلمات التي تقع تحت طائلته، يصبح القانون الذي يفسره، وكأنه قد نسخ، ويمكن للغة أن تخلق مركبات صوتية جديدة مشابهة كل الشبه للمركبات، التي كان التغير يعمل فيها سابقا، فهذه المركبات تبقى دون تغير، فيقال أنها لم تعد واقعة تحت سلطان القانون[3].

وهكذا بعد أن توقفت ظاهرة التخلص من الهمزة، ومضت فترة من الزمن، أخذ صوت القاف يتحول إلى الهمزة دون أن تجد لهجات الخطاب في ذلك حرجا، ثم تحول هذا الصوت إلى همزة في الحواضر العربية في مصر وبلاد الشام عامة وفي مدينة تلمسان بالجزائر فـ "قال" تنطق عند سكان هذه المناطق " آل" ومن العبارات المشهورة في العامية التلمسانية قولهم " الفار مألأ من سعد زهر لأط" في: الفار مقلق من زهر القط".

كما أن هذا التطور هو قانون عام في لهجات معظم الحواضر العربية في مصر وبلاد الشام، ففي القاهرة كما في الإسكندرية كما في القدس والخليل واللّد والرملة كما في دمشق وبيروت، جميع السكان الأصليين في هذه المدن ينطقون القاف همزة، ويبدو أن هذا النوع من التطور في القاف قديم في اللغات السامية[4].

---

[1] – بحوث ومقالات في اللغة: رمضان عبد التواب، ص14.

[2] – المرجع نفسه، ص ن.

[3] – المرجع نفسه، ص ن.

[4] – أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة: فوزي حسن الشايب، ص55.

والتفسير الصوتي لهذه الظاهرة الصوتية أي إبدال القاف همزة هو أن القاف تأخر مخرجها إلى الخلف باحثا عن أقرب الأصوات شبهها من الناحية الصوتية ولا يوجد في أصوات الحلق ما يشبه القاف إلا الهمزة وذلك لوجود صفة الانفجار في كل منهما[1].

3- حرف الجيم:

أ-مخرجها: صوت غاري مجهور، مزجي منفتح يتم نطقه بأن يرتفع مقدم اللسان في اتجاه الغار فيلتصق به وبذلك يحجز وراءه الهواء الخارج من الرئتين، ثم لا يزول هذا الحاجز فجأة كما في الأصواتالشديدة وا ٍنما يتم انفصال العضوين ببطء، فيحتك هواء الرئتين بالعضوين المتباعدين احتكاكا شبيها بصوت الجيم الشامية (j) ويمكن إيضاح هذا الصوت أيضا بأن فيه عنصرين هما(j) (g)[2].

ب-أوصافها: صوت الجيم في اللغة الفصحى يوصف بأنه صامت غاري مزدوج (انفجاري، احتكاكي) مجهور، ولما كان صوت الجيم يجمع بين الشدة والرخاوة، أو بين الانفجار والاحتكاك سمي صوتا مزدوجا أو مركبا[3].

ج- إبدال القاف جيما: إبدال القاف المرموز لها بهذا الرمز" ق" جيما فصيحة والتي اخترت لها رمز"ج" لازال مستعملا في اللهجات العربية الحديثة وفي مناطق مختلفة من الوطن العربي وقد جاءت الكتب العربية مشتملة على مواد كثيرة تمثل إبدال القاف جيما من هذه المواد مايلي:[4]

وقد أشار "ابن فارس" إلى أن العرب يبدلون القاف جيما حيث قال:" وأما الجرية؛ وهي الحوصلة فالأصل الذي يقول عليه فيها أن الجيم مبدلة من قاف كان أصلها قريّة لأنها تقري الشيء أي تجمعه ثم أبدلو ا القاف جيما كما يفعل ذلك فيهما".

وقد سبق "ابن قتيبة" "ابن فارس" إذ قال:" ابن القرية: والقرية الحويصلة، قال "أبو زيد" وهي الجرية أيضا".

[1] – أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة: فوزي حسن الشايب، ص55.

[2] – إبدال الحروف في اللهجات العربية : سليمان بن سالم بن رجاء السحيمي ، ص 251.

[3] – أصوات اللغة العربية بين الفصحى واللهجات: رمضان عبد الله، ص91.

[4] – إبدال الحروف في اللهجات العربية : سليمان بن سالم بن رجاء السحيمي، ص253-254.

وقال "أبو الطيب":" ويقول انباجت عليهم بائجة وانباقت عليهم بائقة وهي البوائج والبوائق أي الشدائد والدواهي"، ومثله في مادة "بوق" من اللسان: وانباقت عليهم بائقة شر مثل انباجت أي انفتقت.

وفي "حدق" من القاموس المحيط: والتحديج "التحديق"، وفي "حدق" من مقاييس اللغة: والتحديق شدة النظر، وفي "حدج" منه فالتحديج النظر مثل التحديق"[1].

وفي مادة سحق من العين" ويقال سحجه وسحقه إذا طرده طردا شديدا.

وبالمقارنة بين مادتي جمز وقمز من اللسان اتضح أن جمز مبدلة من قمز إذ ورد في مادة "جمز" الجمزة الكتلة من التمر، والجمع جمز، والجمزة وهي برعوم البنت الذي فيه الحبة والقُمزة بالضم مثل الجمزة وهي كتلة من التمر"[2].

وحرف القاف كذلك ينطق صوت مزجيا(affricate) كالجيم الفصيحة في البلاد العربية، ومن هذه بلدان الخليج العربي، كالبحرين، فقد سمعت بعض أهلها يقولون:" الجبلة" بدلا من القبلة[3].

وقال "أبو الطيب": " وزلجت الموضع وزلقته أي ملسته ومررت بموضع مزلج فزلجت رجلي وبموضع مزلق فزلقت رجلي".

وبمقارنة هاتين المادتين من لسان العرب ازداد" ما قاله "أبو الطيب" ثباتا وقوة إذ جاء في مادة "زلق" ومكان زلق بالتحريك أي "دحض"، " والمزلاق مزلاج الباب أو لغة فيه وهو الذي يغلق به الباب ويفتح بلا مفتاح"، وفي مادة "زلج" سرنا في عقبة زلوجا وزلوقا أي بعيدة، طويلة، ومكان زلج وزلج أيضا بالتحريك أي زلق والتزلج التزلق".

وفي مادة وهج من اللسان: الوهج والوهج، والوهجان والتوهج حرارة الشمس والنار من بعيد وفي "وهق" توهق الحديد مي من شدة الشمس.

وفي مادة سلقم من اللسان" السَّلقم العظيم من الإبل والجمع سلاقم وسلاقمة وفي "سلجم"وجمل سلجم وسُلاجم بالضم مسن شديد وبعير سُلاجم عريض.

وفي " الحبشر" منه: الحبشرة: القشرة السفلى التي تلي حبة الحنطة.

---

[1]– إبدال الحروف في اللهجات العربية : سليمان بن سالم بن رجاء السحمي ، ص254.

[2] – المرجع نفسه، ص 254.

[3] – بحوث ومقالات في اللغة: رمضان عبد التواب، ص10.

وفي مادتي وثج ووثق من اللسان الوثيجة الأرض الكثيرة الشجر الملتفة الشجر واستوثج من المال واستوثق إذ استكثر منه" وفي "وثق" الموثق من الشجر الذي يعول عليه الناس إذ انقطع الكلاء والشجر[1].

أما في لهجة الإقليم الشمالي يظهر إبدال القاف بالجيم عندهم في بعض الكلمات فمثلا في أحد أمثالهم: " البزون ما تحب إلا خانجها".

في خانجها=خانقها، ويقولون في أمثال: قدر، قريب، قدم ساقية صديق، حريق طريق، باقلاء، على التوالي: جدر، جريب، جرم، ساجية، صديج، حريج، طريج، باجلة[2].

وهذا الإبدال يوجد في دول الخليج العربي بل يمتد ليشمل لهجات بوادي سوريا والعراق ففي البحرين يقولون: جابلة، جريب، جت جدام، جدر، جيمة، جليعة ويقصدون بها قائلة، قريب، قت وهو البرسيم، قدام، قدر، قيمة، قليعة.

وفي الإمارات العربية المتحدة يقولون في منطقة دبي: دجيجة، جاسي، جريب، جسم شرجي، ويقصدون بها دقيقة، قاسي، قريب، قسم، شرقي.

وفي الكويت يقولون:" باجي، جدوم، جلي، يجلي، جليل، حلج، رفيج، ريج، شرجي ويعنون بها: باقي، قدوم، قلى، يقلي، قليل، حلق، رفيق، ريق، شرقي".

وفي جنوب العراق يقولون: جديم، صديج، ويجسم، وجليل، ويعنون بها قديم، وصديق، ويقسم، وقليل، وهذا يمثل لهجة جنوب العراق وجزءا من بواديه.

وفي لهجات القبائل الشامية العراقية يحصل مثل هذا الإبدال ففي لهجة الحديدين يقال عرج أي عرق وفي لهجة الموالي" إبريج أي إبريق وفي اللهجة السردية يقولون سيجان أي سيقان وفي لهجة بني صخر عرج أي عرق"[3].

وهذا يمثل جزء من لهجة بوادي العراق ويلاحظ أن الذين يحولون الـ" ق" إلى "ج" جميعهم يشتركون في ظاهرة الكشكشة وهي إبدال الكاف صوتا مزجيا هو" تش".

فهذه الظاهرة تحيط بجميع أجزاء الجزيرة ما عدا جنوبها ووسطها فهي في الحجاز والخليج وجنوب العراق وغربه وفي سوريا أو صحراء الشام، وربما تكون في بعض المناطق الجبلية.

---

[1] – إبدال الحروف في اللهجات العربية : سليمان بن سالم بن رجاء السحيمي، ص257–258.

[2] – الدلالة الصوتية والصرفية في لهجة الإقليم الشمالي، عبد القادر عبد الجليل، ص35.

[3] – إبدال الحروف في اللهجات العربية : سليمان بن سالم بن رجاء السحيمي، ص259.

إن قلب القاف جيما يفسره قانون الصوت الحنكي"Law palatal" الذي يفصح عن أن صوت اللين الأمامي"Front vawel" كالكسر الذي نجده في " قدر" والفتحة في " قريب" يجذب الصوت الذي مخرجه من أقصى الفم كالقاف والكاف إلى الأمام وصوت الحنك، أي من مخرج الجيم التي تناظر القاف في صفتي الجهر والشدة[1].

ويرى "vollers" لاحظ أينما تكون القاف صوتا مجهور في العربية تنطق حنكيا "جيما" ويضيف قائلا أن اللهجات التي فيها صوت القاف مهموسا تظهر ميلا مماثلا إلى النطق بصوت الكاف الحنكي الوسيط[2].

4- الـــدال والـــزاي

أ- مخرجهمـا:

أ1-الـــدّال: صوت شديد مجهور، يتكون بأن يندفع الهواء مارا بالحنجرة، فيحرك الوترين الصوتيين، ثم يأخذ مجراه في الحلق والفم حتى يصل إلى مخرج الصوت فينحبس هناك فترة قصيرة جدا لالتقاء طرف اللسان بأصول الثنايا العليا التقاء محكما، فإذا انفصل اللسان عن أصول الثنايا سمع صوت انفجاري نسميه بالدال[3].

أ2-الـــزاي: صوت رخو مجهور، يناظر صوت السين، فلا فرق بينهما إلى في أن الزاي صوت مجهور نظيره المهموس هو السين، فللنطق بالزاي يندفع الهواء من الرئتين مارا بالحنجرة، فيحرك الوترين الصوتيين، ثم يتخذ مجراه من الحلق والفم حتى يصل إلى المخرج وهو التقاء أول اللسان[4].

ب-أوصافهما: حرفان (صوتان) مجهوران رخوان متقاربان في المخرج إذ أن الدال صوت أسناني، والزاي صوت أسناني لثوي فهما يشتركان في بعض المخرج وهو الأسنان وتنفرد الزاي باللثة[5].

---

[1] – الدلالة الصوتية والصرفية في لهجة الإقليم الشمالي، عبد القادر عبد الجليل، ص35.

[2] – المرجع نفسه، ص36.

[3] – الأصوات اللغوية: إبراهيم أنيس، ص51.

[4] – المرجع نفسه، ص68.

[5] – إبدال الحروف في اللهجات العربية : سليمان بن سالم بن رجاء السحيمي، ص468.

ج- إبـــدال القـــاف صـوتا مـزجيـا "د ز"

ومن مظاهر تطور صوت القاف أيضا أنه ينطق صوتا مزدوجا من الدال والزاي عند سكان مدينة الرياض، في مثل" دزبلة" في "قِبلة" و" المدزيبرة" في المقبرة و"دزليب" في "قليب" يعني البئر[1].

وهو ليس في كل قاف ولكنه في كلمات كثيرة تحتوي على القاف وهذا النطق هو الذي يميز وسط الجزيرة عن غيره وهو يستعمل إلى جانب القاف الطبقية، فالمتكلمون به يمكن نسبة القاف الطبقية إليهم. كما يمكن نسبة هذه اللهجة إليهم ومعظم القبائل العربية التي تكون شرقي الحجاز وغربي نجد يتكلمون بهذا الصوت، الرياض، بريدة، عنيزة، حائل وتمتد منطقة المتكلمين حتى حدود المملكة شمالا وهذا الصوت مرتبط بظاهرة الكسكسة حيث أن الناطقين بالكسكسة هم الناطقون بهذا الصوت ونلاحظ أن الناطقين بالكسكسة وهي كاف مزجية " تس" قد جعلوا القاف المزجية أيضا ومثل هذا حدث لأصحاب الكشكشة وهي كاف مزجية " تش" حيث حولوا القاف إلى صوت مزجي هو الجيم الفصحى، فإبدال القاف بصوت مزجي مرتبط بالنطق بالكاف المزجية فأصحاب الكشكشة وهي كاف مزجي " تش" يحولون القاف إلى صوت مزجي هو الجيم الفصحى، وأصحاب الكسكسة وهي كاف مزجي " تس" يحولون القاف إلى صوت مزجي "د ز".

وقد تجتمع هذه الأصوات المزجية في لهجات بعض المدن في المملكة ولنأخذ مثلا واحدا وليكن المدينة فإن غربيها يتكلمون الكشكشة فيجعلون القاف جيما فصيحة ويتكلم شرقيها الكسكسة فيجعلون ويحولون القاف إلى صوت مزجي"د ز" ويتكلم وسطها الكاف الفصحى وينطقون القاف الطبقية[2].

والأصوات المزجية لم يجعل العلماء العرب القدماء لها رمزا يميزها ولذلك كانوا مختلفين بسبب الكاف المزجية في وصف الكشكشة والكسكسة لأنهما يشتملان على هذا الصوت، ولكن هل وردت القاف المزجية في اللغة العربية؟ لما كان العلماء لم يضعوا للأصوات المزجية رمزا يميزها عن غيرها وا ِنما اكتفوا بقولهم لهذه الأصوات: "وا ِنما تعرف

[1] –التطور اللغوي علله ومظاهره وقوانينه: رمضان عبد التواب، ص 21.

[2] – إبدال الحروف في اللهجات العربية : سليمان بن سالم بن رجاء السحيمي، ص279.

بالمشافهة" لذلك فإنه من الصعب أن نبحث عن القاف المزجية في المعاجم العربية أو في كتب الإبدال، ولكن بعد البحث قد نجد ما يشير إلى هذه الإبدال [1].

ففي تفسير غريب القرآن لـ " أبن قتيبة" قال حول قوله تعالى:

﴿يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ﴾[2] أي قداحهم والأقلام واحدها قلم وهي الأزلام أيضا واحدها زوزَلَمُ لَمْ

وهذه مواد من لسان العرب لعل المقارنة بينها تبين القاف المزجية فتارة تأتي القاف على صورة الزاي وتارة على صورة السين وثالثة على صورة التاء ورابعة على صورة الشين.

ففي مادة لتز من لسان العرب للّتز الدفع لَتَزه يَلْتِزه لَتْزا: دفعه وهو كاللكز والوكز"، وفي لقز" لَقَزه كلَقْكَزَه ".

وفي أَلَقَ : يقال به أُلاق وأُلاس بضم الهمزة أي جنون من الأولق والألس ويقال من الألق الذي هو الكذب.

وقال "أبو عبيدة" : به أُلاق وأُلاس.

وتطور صوت القاف إلى صوت مزدوج يرجع إلى قانون الأصوات الحنكية حيث تنزع الأصوات الطبقية إلى تقديم مخارجها إلى الأمام قليلا فيصيرها صوتا مزدوجا الطريقة نفسها التي تم بها تحول "الكاف" الى " g" السامية إلى صوت مزدوج في العربية هو صوت الجيم "dz" والدليل على ذلك أن القاف لا تعاني من هذا القلب إلا إذا وليتها كسرة[3].

5-حـــرف الغيـــــن:

أ- مخرجها:

ومخرجه من أدنى الحلق إلى الفم فعند النطق به يندفع الهواء من الرئتين مارا بالحنجرة فيحرك الوتيرتين الصوتيين، ثم يتخذ مجراه في الحلق حتى يصل إلى أدناه إلى الفم، وهناك بضيق المجرى فيحدث الهواء نوعا من الحفيف وبذلك تكون الغين[4].

ب- **أوصافها:** يوصف صوت الغين بأنه صوت صامت طبقي احتكاكي مجهور مفخم إلى حد ما، فهو وا ٍن كان مرقق فهو يرتبط بقيمة، تفخيمية في بعض المواقع[5].

---

[1]- إبدال الحروف في اللهجات العربية : سليمان بن سالم بن رجاء السحيمي، ص 279، 280.

[2] - سورة آل عمران الآية، 44.

[3] - بحوث في اللسانيات الدرس الصوتي العربي المماثلة والمخالفة: جيلالي بن يشو، ص 29-30.

[4] - الأصوات اللغوية: إبراهيم أنيس، ص 75.

[5] - أصوات اللغة العربية بين الفصحي واللهجات: رمضان عبد الله ، ص89

ج- إبدال القاف غينا: ورد في اللغة العربية وجود التبادل بين القاف والغين، ولا زال هذا التبادل مستعملا في اللهجات العربية الحديثة، وهذا عدد من المواد التي جاءت في لسان العرب وتحتوي على القاف والغين.

ورد في مادة " زيق": " تزيقت المرأة تزيقا وتزيغت تزيغا إذا تزينت وتلبست واكتحلت".

وفي مادة نشق ونشغ:" النشق سعوط في الأنف تقول: أنشقته إنشاقا" والشنوغ الوجور والسعوط وقد نشغ الصبي نشوغا".

وبالمقارنة بين مادتي غمز وقمز ظهرت العلاقة بينهما إذ قيل في "غمز" والغمز بالتحريك رذال المال من الإبل والغنم والضعاف من الرجال في الماء، إذ غاب فيه وانقمس في الركبة إذا وثب فيها والقامس الغواص وكذلك القماس.

وفي قدمقدم له من العطاء يقدّم قدْما أكثر من قثم وغثم إذا أكثر" وفي قشم: قشم له أعطاه دفعة من المال جيدة مثل قذم، وغذّم وغثّم[1].

ومما لم نجد له أصلا قديما في إبدال القاف، ما نسمعه من بعض البدو في العراق من إيقاع التبادل الصوتي بين القاف والغين، فالعراق العراغ وغانم، قانم ومما ينتدر به أنه قيل لأحدهم: لم تجعلون الفاف غينا والغين قافا؟ فقال: استقفر الله من يغول ذلك؟.

يريد: استغفر الله، من يقول ذلك؟ وسمعت بعضهم يقرأ قوله تعالى:"فكَانَ منِ َ المـ ُغرْيقِ َ " "من المقرقين" بقافين، وأرهقني حتى لقنته إياها مقطعة: مغ، ر، قين، فإذا وصل أعادها قافين وهذا أيضا مما ينبغي أن ننتبه إليه خشية تسربه في الفصيح[2].

هناك تغييرات مطلقة أخرى طرأت على هذا الصوت فهو في كلام أهل السودان وجنوب العراق غينا فنسمعهم يتحدثون عن الاستغلال وهم يقصدون بذلك الاستقلال[3].

وهناك أيضا بعض الأمثلة أبدلت فيها القاف غينا ونكتفي بذكر مثال واحد من هذه الأمثلة وهو فعل قدر: يقدر في الفصحى فكثيرا ما يصير غدر(geder)[4].

---

[1]- إبدال الحروف في اللهجات العربية: سليمان بن سالم السحيمي، ص 271.

[2] - أصوات العربية بين التحول والثبات: حسام سعيد النعيمي، ص 74.

[3] - التطور اللغوي علله ومظاهره وقوانينه: رمضان عبد التواب، ص 29.

[4] - دروس في علم أصوات العربية: جان كانتينو، ترجمة صالح قرمادي، الجامعة التونسية، نشريات مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، 1966، ص 112.

ومن الأمثلة نجد كذلك لُغاء، وغناة، يغدر، والديمغراطية وعلاغة، واغتصادي... وفي اللهجة المصرية كلمتان قلبت فيهما القاف غينا على هذا النحو، هما يغدر ومشتقاتها بذلك من يقدر، وزغزغ بمعنى:حرك يده في خاصر ة الصبي ليضحكه والأصل فيها زقزق[1].

ورأى ثعلب في مجالسه الوقب والوغب الندل الدنئ" وفي وقب من اللسان والوقب الرجل الأحمق مثل الوغب.

هذا بالإضافة إلى ما ورد بثلاثة أوجه " ق" والجيم "ج" والغين والذي سوف نذكره بعد الانتلهم من تحولات صوت القاف وا إبدال القاف غينا ينتشر في مناطق واسعة من العالم العربي، حيث يوجد في الصحراء الكبرى وفي السودان واليمن ومنطقة الخليج العربي وفي العراق وجمهورية مصر العربية.

ففي المملكة العربية السعودية قد تبدل القاف غينا في المنطقة الشرقية فيقولون الإنفاغ بدلا من الاتفاق ودغيغة بدل من دقيقة ولكن الغالب على لهجة المنطقة الشرقية التي لم تحاك الفصحى هو إبدال القاف "ق" جيما مزجية أو فصيحة "ج"[2] .

وينطق القاف غينا في السودان منطقة الخليج العربي وا إيران فتسمع كلمة يغدر بالغين بدلا من يقدر، وصوت الغين قريب المخرج من صوت القاف، فالغين من أقصى الحنك، والقاف من اللهاة أي أن المخرج تقدم قليلا إلى الأمام، وهذا هو الملحوظ عادة في تغير مخارج الأصوات.

وقد ذكر "أبو الطيب" اللغوي عدة ألفاظ تبادلت فيها القاف والغين، يقول غلام أغلق وأقلف: إذا لم يختن، الغمز من الناس والقمز:

الرذال ومن لا خير فيه.

ويقال غلغل في الأرضوقَلْقَلَ ...إذا ذهب في الأرض[3].

والذين مارسوا التدريس لأبناء السودان يذكرون كيف يخلط التلميذ السوداني بين القاف والغين في نطقه وفي إملائه[4].

---

[1] – أصوات اللغة العربية بين الفصحى واللهجات: رمضان عبد الله، ص 86.

[2] – إبدال الحروف في اللهجات العربية: سليمان بن سالم بن رجاء السحيمي، ص 272.

[3] – الأصوات العربية المتحولة وعلاقتها بالمعنى: عبد المعطي نمر وموسى: دار مكتبة الكندي، ط1، 2014م، 1435هـ، ص 132.

[4] – الأصوات اللغوية: إبراهيم أنيس، ص 72.

وهناك صور كثيرة من نطق القاف غينا، فهي القاف المشوبة بغين ... وهي شائعة في لهجات السودان وتظهر على أشدها في الشرق والشمال وتقل كلما اتجهنا غربا حتى تكاد تختفي عند العرب دارفور وبنجلي، هذا النطق عادة عندما يحكي السوداني القاف الفصيحة كأن يتلو نصا فصيحا أو يعبر بكلام فصيح[1].

ثم رجع "عبد المجيد عابدين" مبينا أن هذا النطق قد جاء السودان من الشرق أو من الحبشة، وبدوره قد أتاها من اليمن إذ قال: "ولعل هذا النطق بعض لهجات المنطقة اليمنية الجنوبية وامتدادها في أثيوبيا" ولا تزال اللغة التجرينية في أثيوبيا تقلب القاف غنيا في مثل: "تقبل" فتقول" تغبل" ولا تزال بقايا هذه القاف التي تشبه الغين في بعض لهجات اليمن الحديثة ففي لهجتي تعزو الحجرية يقال: " التبغ والتاغه يردون الطبق والطاقة".

وفي اليمن في منطقة دمار تنطق القاف غينا، وفي تعزو الحجرية يقولون: التبغ بالتاغة أي الطبق بالطاقة، وتنطق في أغلب مناطق تعزو حلقية رخوة كالغين أو قريبة منها فيقولون: غاغلك له أي قد قلت له.

ونطق القاف غينا يوجد في بعض لهجات الصحراء الجزائرية والإبدال بين القاف والغين له اتجاهات الأول تحول القاف إلى غين والثاني عكس الأول وهو تحويل الغين إلى قاف فإبدال القاف[2].

غينا مثل قولهم يلغي كلمة، استغلال يريدون يلقي كلمة استقلال وا ٍبدال الغين قافا مثل قولهم: أقاني، يقنون، مشقول، يستقل الوقت ويردون: أغاني، يغنون، مشغول، يستغل الوغت.

وما قيل في لهجة الكويت ينطق على لهجة المحرق بالبحرين إذ يقولون: الموغف فندغ، غرطاس، غضية، غاضي، استغلال، غوة، القانون، يريدون: الموقف، فندق، قرطاس قضية، قاضي، استقلال، قوة، القانون[3].

وهذه الكلمات هي التي يحاكون بها الفصحى أما معظم الكلمات التي تحتوي القاف فتكون بالجيم الفصيحة المزجية، واللجوء إلى الغين في محاكاة اللغة الفصحى أو القاف القرآنية موجود كما سبق في لهجة السودان فالأصل في لهجات الخليج إبدال القاف جيما ثم

[1] – إبدال الحروف في اللهجات العربية: سليمان بن سالم بن رجاء السحيمي، ص 273.

[2] – المرجع نفسه، ص ن.

[3] – المجع نفسه، ص 275.

قد يلجأون إلى الغين عند محاكاة اللغة الفصحى هذا في لهجة جزيرة المحرق، بينما نجد جزيرة سترة تنطق بالقاف الطبقية ويقول الدكتور "إبراهيم السامرائي": كما يعرض للغة البدو أن يحصل الإبدال بين (الغين) و(القاف) فهم يقولون: قُزال وقازي وقرب ويريدون بها: شرق وقرد ورقم وهذا واقع في أغلب اللهجات العربية من شمالية إلى جنوبية وأظن هذه بقية البداوة في هذه اللهجات "وقال عندما كان يتحدث عن لهجة جنوب العراق:" في هذه اللهجة يحصل إبدال كبير بين القاف والغين فالكلمة إن اشتملت على القاف صارت غينا وا ن اشتملت على الغين صارت قافا نحو غصر، شغا والأصل قصر وشقا" وبالعكس فإنهم يقولون قاص والأصل غاص"[1].

[1] – إبدال الحروف في اللهجات العربية: سليمان بن سالم بن رجاء السحيمي، ص 275.

خـــاتمـــة

وها نحن وصلنا إلى توقيع صفحة النهاية بعد أن كنا قد وقعنا أولى صفحاتها مع بداية عرضنا هذا، وحاولنا أن نتوج ما خطته أقلامنا في متن بحثنا المتواضع بأن نعطي نظرة موجزة عن " التطور الصوتي التاريخي لصوت القاف".

وبعد أن بلغ هذا البحث المتواضع نهايته نصل هنا إلى عرض ما أسفرت عليه دراستنا من نتائج وأفكار تكون خلاصة لفصولنا، نتوج بها هذا البحث فكانت نتائجه كالآتي:

- الصوت ظاهرة طبيعية ندرك أثرها قبل أن ندرك بنيتها.
- لعلم الأصوات فروع خاصة به تميزه عن باقي العلوم الأخرى.
- التقارب في مخارج الأصوات يعجز على نطق الكلمات .
- يختلف وصف الحروف العربية بحسب مخارجها.
- كل تطور في المبنى يؤدي تطور المعنى.
- صوت القاف من الحروف التي تعرضت للتغير.
- للتطور الصوتي لصوت القاف عوامل تحكمه مثل: البيئة الجغرافية.
- حرف القاف لم يتطبع عليه الأهالي لتعذر نطقه بسبب قلقلته.
- إن التطور الذي أصاب حرف القاف بأنواعه كان بتغير مخرجها، إما بانتقال المخرج إلى الوراء أو إلى الأمام، فتعمق القاف في الحلق لا يصادف من أصوات الحلق ما يشبه القاف في الحلق إلا الهمزة، فليس من أصوات الحلق صوت شديد إلا الهمزة، أما للانتقال بمخرج القاف إلى الأمام فنجد أن أقرب المخارج لها هو مخرج الجيم القاهرية والكاف.
- تطور صوت القاف إلى صوت مزدوج يرجع إلى قانون الأصوات الحنكية حيث تنزع الأصوات الطبقية إلى تقديم مخارجها إلى الأمام قليلا فيصيرها صوتا مزدوجا.
- إن التطور الذي أصاب صوت القاف له ما يبرره من الناحية الصوتية.

– لا يمكن تحقيق التماثل بين صوتين يبعد أحدهما عن الآخر في المخرج، وذلك لانعدام التأثير بينهما.

وفي الأخير وبعد الحديث عما وصلنا إليه نقف برهة ونخبر كل من كان له الحظ في قراءة بحثنا هذا سواءا القارئ المطلع أو الأستاذ بأننا نخطئ إذا قلنا أن عملنا مكتمل لأن كل ما قدمناه سواء من الجانب النظري أو من الجانب التطبيقي يبقى حاويا للثغرات قد لا يلاحظها الأستاذ.

ونتمنى أن نكون قد وفقنا ولو بالشيء القليل في إعطاء لمحة وجيزة عن التطورات التي أصابت صوت القاف، وقد أفدنا كما استفدنا من هذا العمل المتواضع.

ونرجوا أن تكون نقطة نهاية بحثنا هي نقطة بداية بحوث أخرى.

وفي الأخير نتمنى النجاح والتوفيق للجميع.

ملخـــــــص

ملخص

لقد حظيت الدراسات الصوتية باهتمام العديد من العلماء اللغويين سواء قديما أو حديثا وكان موضوعهم الأساس في هذه الدراسات: الصوت اللغوي، حيث وصفوه من حيث مخرجه وصفاته، وتغيراته عبر الزمن.

فكان "القاف" من أهم الوسائل التي عالجها اللغويون، ومن هنا جاء هذا البحث الموسوم بـ" التطور الصوتي التاريخي، صوت القاف أنموذجا" ليكشف عن خصائص هذا الصوت وعوامل تطور ه، وذلك من خلال فصلين نظريين وفصل تطبيقي.

فبدأنا بحثنا بدراسة صوتية لحرف القاف وتطرقنا إلى تعريف التطور الصوتي وحاولنا أن نبرز أهم تبدلات هذا الصوت وما العوامل المتحكمة في ذلك، وانتهى بحثنا هذا بخاتمة حاولنا فيها إبراز أهم النتائج التي توصلنا إليها.

الكلمات المفتاحية:

_ علم الأصوات، صوت القاف، المخرج، الصفة، التطور الصوتي، المماثلة والمخالفة، الإبدال.

Résumé

L’analyse a acoustique a suscite et suscite encore l’attention des chercheurs et des linguistes qui mettent l’accent sur en décrivant ses attributs et ses changements au fil du temps.

Parmi les thèmes les plus importantes et les plus étudies, le son « KAF » qui fait l’objet d’étude de notre mémoire. Ce mode te travail se divise en trois parties. Dans les deux premières nous avons mené une étude acoustique et une définition du changement acoustique. Alor que dans le dernier nous avons essaye de mettre en évidence les plus importants changements du « KAF » et leurs facteurs.

قائمة المصادر والمراجع

*** القرآن الكريم برواية ورش**

1-المصادر و المراجع:

1. إبراهيم السامرائي، في اللهجات العربية القديمة، دار الحداثة، ط1، 1994م.
2. إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية: دار النشر، مكتبة نهضة مصر.
3. إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، مكتبة الأنجو مصرية، القاهرة، ط5، 1975.
4. أحمد زرقة، أصول اللغة العربية أسرار الحروف، دار الحصاد للنشر والتوزيع، ط1، 1993م.
5. أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، بيروت، ط2، 1972م.
6. برتيل مالبرج، علم الأصوات: تعريب ودراسة عبد الصبور شاهين، مكتبة الشباب.
7. برجشتراسر جوتلف: التطور اللغوي للغة العربية: ترجمة رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، دار الرفاعي، الرياض، 1982م، 1402.
8. تارا فرهاد شاكر، المستوى الصوتي من الظواهر الصوتية عند الزمخشري في البرهان، ط1، اربد: عالم الكتب الحديث، 2013م.
9. تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط2، 1979م.
10. الجاحظ، البيان والتبيين: تحقيق وشرح عبد السلام هارون، دار الجيل ودار الفكر بيروت، لبنان، ط1، 2009.
11. جان كانتينو، دروس في علم أصوات العربية: ترجمة صالح قرمادي، الجامعة التونسية، نشريات مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، 1966.
12. جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، شرح وتعليق محمد جاد المولى وآخرون، المكتبة المصرية، صيدا بيروت، لبنان، ط1، 1986، ج2.
13. ابن جني، سر صناعة الإعراب: تح: حسن مهداوي، دار القلم، دمشق، ط1، 1985، ج7.
14. ابن جني، سر صناعة الإعراب، تح: مصطفى السقا وآخرون، مكتبة الحلبي، ج2، 1954م.
15. جيلالي بن يشو، بحوث في اللسانيات الدرس الصوتي العربي المماثلة والمخالفة: دار الكتاب الحديث، القاهرة، ط1، 2006م، 1428هـ.

16. حسام سعيد النعيمي، أصوات العربية بين التحول والثبات، جامعة بغداد، سلسلة بيت الحكمة4.
17. خالد ناعم، لغويات، دار جهنية، عمان ، الأردن، 2006م، 1426هـ.
18. خليل إبراهيم العطية، في البحث الصوتي عند العرب ، منشورات دار الجاحظ للنشر، بغداد، الجمهورية العراقية، 1983م.
19. الخليل بن أحمد الفراهيدي، العينتح مهدي المخزومي وا إبراهيم السامري، منشورات مؤسسة الأغلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط2، 1988م، ج1.
20. رمضان عبد التواب، التطور اللغوي علله ومظاهره وقوانينه، مكتبة الخانجي القاهرة، ط2، 1990م، 1410هـ.
21. رمضان عبد التواب، بحوث ومقالات في اللغة، مكتبة الخانجي القاهرة، دار الرفاعي، الرياض، ط1، 1982م، 1403هـ.
22. رمضان عبد الله، أصوات اللغة العربية بين الفصحى واللهجات: مكتبة بستان المعرفة، ط1، 2006م.
23. سليمان بن سلمان بن رجاء السحيمي، إبدال الحروف في اللهجات العربية، مكتبة الغرباء الأثرية، ط 1، 1995م، 1415هـ.
24. سليمان فياض، استخدامات الحروف العربية معجميا، صوتيا، صرفيا، نحويا، كتابيا، دار المريخ للنشر، الرياض، 1998م، 1418هـ.
25. سيبويه: الكتاب، تح عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، ج4، 1992م.
26. عاطف فضل محمد، الأصوات اللغوية: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ط1، 2013م، 1434هـ.
27. عبد الجبار عبد الله ، علم الأصوات، مطبعة العاني بغداد، العراق، ط1، 1955.
28. عبد العزيز الصيغ، المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، دار الفكر– دمشق، ط1، 2000م، الإعادة الأولى2007م، 1427هـ.
29. عبد الغفار حامد هلال، اللهجات العربية نشأة وتطورا، مكتبة وهيبة، القاهرة، ط2، 1993م، 1414هـ.

30. عبد القادر عبد الجليل، الأصوات اللغوية: دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط1، 2010م، 1431هـ.
31. عبد القادر عبد الخليل، الدلالة الصوتية والصرفية في لهجة الإقليم الشمالي: دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط2، 2014م، 1435هـ.
32. عبد الله الدرويش، المعاجم العربية: مطبعة الرسالة، 1956م.
33. عبد المجيد عابدين، محاضرات في علم اللغة الحديث، الإسكندرية، 1989.
34. عبد المعطي نمر وموسى: الأصوات العربية المتحولة وعلاقتها بالمعنى دار مكتبة الكندي، ط1، 2014م، 1435هـ.
35. عمار ساسي، المدخل إلى الصوتيات تاريخيا، عالم الكتب الحديث، أربد، الأردن، ط1، 2014.
36. فهد خليل زايد، محمد صلاح رمان، الصوت بين الحرف والكلمة، دار الإعصار العلمي، عمان، ط1، 2015م، 1436هـ.
37. فوزي الشايب، أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة، عالم الكتب الحديث، إربد الأردن، 2004، 1465هـ.
38. كاصد ياسر الزيدي، فقه اللغة العربية، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، 1987م.
39. كوليزار كاكل عزيز، دلالات أصوات اللين في اللغة العربية، دجلة، الأردن، ط1، 2009.
40. محمد أحمد سعيد، المخلص المفيد علم التجويد، دار السلام، القاهرة، ط2، 1984م.
41. مصطفى عبد كاظم الحسناوي، الأصوات اللغوية وظواهرها عند الجاربردي في شرحه على شافية ابن الحاجب: دار صفاء للنشر والتوزيع، مؤسسة دار الصادق الثقافية، عمان– الأردن، ط1، 2012م، 1433هـ.
42. ابن منظور، لسان العرب، تح: خالد رشيد القاضي، دار صبح بيروت، ط1، 2006، ج7.
43. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر بيروت، ط7، 1417هـ.

44. نادر أحمد جرادات، الأصوات اللغوية عند ابن سينا عيوب النطق وعلاجه، الأكاديميون للنشر والتوزيع، ط1، 2009م، 1430هـ.
45. نوزاد حسن أحمد المعتز، المنهج الوصفي في كتاب سيبويه، دار دجلة ، الأردن، ط1، 2007.
46. وفاء كامل قايد، ،الباب الصرفي وصفات الحروف: القاهرة، ط1، 2001.

المجلات:

1. حسين محمد حسين: اللهجات في البحرين: التطور الصوتي في الأفعال الرباعية، العدد 3829، المنامة، 2 مارس 2013.
2. عباس رحيل الجغيفي: التفسير الصوتي لبعض الأصوات ، تاريخ الإضافة ، 8-6-2014م، 9-8-1435هـ.
3. فرهاد عزيز محي الدين: التطور الصوتي وأثره في تطور الدلالة: آداب الرافدين، العدد 55، تاريخ التقديم 2008/7/17، تاريخ القبول 2008/4/1، 2008_1429.
4. مباركة خمقاني، التطور اللغوي: مجلة الأثر، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، العدد 24، مارس 2016.

المذكرات:

1. صلاح الدين سعيد حسين، التغيرات الصوتية في التركيب اللغوي: المقطع- الكلمة- الجملة، بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها، جامعة تشرين، عام 2009م.

2. علي عبد الله القرني، حرف السين: دراسة صوتية صرفية:بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية، جامعة أم القرى، 1998م، 1418هـ.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

الدعاء

شكر وعرفان

إهداء

مقدمة.....أ-ج

تمهيد.....**5- 6**

الفصل الأول: الدراسة الصـــوتية.....**8-25**

1- مفهوم علم الأصوات. **8**

2- مفهوم الصوت:. **9- 10**

3- أعضاء النطق عند الإنسان. **11-15**

4- عوامل حدوث الصوت اللغوي ومراحله. **15**

5- مخارج الحروف. **16- 22**

6- صفات الأصوات. **22**

الفصل الثاني: التطور الصوتي وقوانينه.....**27- 36**

التطور الصوتي التاريخي 27

1- مفهوم التطور الصوتي. **28**

2- أنـــواعه وقـــوانينه. **28- 33**

3- خصائصـــه. **33- 34**

4- عـــوامله. **35- 36**

الفصل الثالث:التطور الصوتي التاريخي لصوت القاف وا إبدالاتها.....**38- 63**

1- تعريف القاف. 38

2- صفاتها ومخرجها. 39

3- استخداماتها.....41- 42

4- تعريف الإبدال. 43- 44

5- إبدالات القاف. 45- 63

الخاتمة.....**65- 66**
الملخص.....**68**
المصادر والمراجع.....70- 73
الفهرس